الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في فلسفة العلوم

إشكالية الذات والموضوع في العلوم الإنسانية

إعداد الطالبتين:

- مختارية مباركي
- ليلى موفق

إشراف الأستاذ:

سباعي لخضر

أعضاء لجنة المناقشة

حفصة الطاهر .....رئيسا
سباعي لخضر .....مشرفا
بن سليمان عمر .....مناقشا

السنة الجامعية: (1435_1436 هـ / 2014_2015 م)

كلمة شكر

الحمد لله عزّ وجل عظيم الصّفات ، جليل القدر ، مطاع الأمر، رفيع الذكر، جزيل العطاء ، مجيب الدعاء ، جميل الثناء ، أحمده سبحانه و تعالى حمدا دائما أبدا متسقا سرمدا على توفيقه لي لإتمام هذا العمل ، فلولا عظيم منّه و جزيل فضله و عونه لما كان هذا العمل شيئا مذكورا.

كما نتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل المشرف على هذا البحث سباعي لخضر حفظه الله على ما استفدنا منه، من خُلقه الكريم، وعلمه الغزير، وملاحظاته الدقيقة، وحرصه الشديد على حسن الصياغة والإتقان في العمل، فكان مكملا لنقصنا، وفاتحًا لنا واسع الآفاق لم نكن ندركها لولاه.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بجزيل الشكر إلى كلّ من ساهم في إنجاز هذا البحث من الذين أمدّونا بيد العون والتأييد، سواء بكلام طيّب مشجّع، أو بتسهيل الحصول على الكتب والمراجع، أو بتعهد إخراج هذا البحث بالكتابة والنسخ.

فلكلّ هؤلاء منّا جزيل الشكر وخالص التقدير

إهداء

نهدي هذا العمل المتواضع إلى والديّنا العزيزين برّاً بهما وولاءً لهما، فلهما منّا محبّةً، ودعاءً أن ربّ ارحمهما كما ربّيانا صغيراً.

إلى أساتذتنا ومعلميناّ في جميع مراحل التعليم، إقراراً بفضلهم، وعرفاناً لجميلهم.

إلى جميع أفراد عائلتنا، الذين كفونا من هموم الحياة، ويسّروا لنا فرص العلم والتحصيل لتحقيق حُلم ظلّ دومًا في الخيال.

إلى جميع أصدقائنا وكل رفقاء الدراسة الذين كانوا عونًا لنا، تشجيعًا، وترقّبًا لإتمام خلاصة أعمالنا، إلى كل من يحمل فكراً أو علماً أو هدفاً سامياً ويعمل من أجله.

وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نافعا يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين في المستقبل.

مخطارية

إهداء

من منحاني اسمائم القلم لأكتبهُ، و وجهاني صحيح الدرب لأسلكهُ:

أمي، و أبي.

نور الحياة، و بلسم أيامها، إخوتي و أخواتي.

أستاذ قدس المهنة، و أوفاها الحق، حتى كاد أن يكون بها رسولا.

الأساتذة المحترمين أهل العلم و الوقار مشائخنا المربين نرجو من الله تعالى أن ينفعنا بهم و بعلمهم و أن يطيل في عمرهم

الأصدقاء و الزملاء القرب منهم

ليلى

مقدمة

مقدمة

لقد جاءت العلوم الإنسانية متأخرة النشأة قياسا بالعلوم الدقيقة ،كما جاءت هذه كنتيجة لما بدأت المجتمعات الحديثة تعرف قضايا نفسية واجتماعية جديدة ،ارتبطت بتطورها السريع هكذا أصبحت هذه العلوم تسعى لتحويل الإنسان إلى ظاهرة قابلة للدراسة العلمية الموضوعية، إلا أن تميز الانسان واختلافه عن الظواهر الطبيعية ،جعل العلوم الإنسانية تعرف مشاكل ابستميولوجية من نوع خاص،حيث كانت العلوم الإنسانية منذ بداية تأسيسها نموذج العلوم الأخرى الطبيعية، الصورية) حيث اعتبر روا د الاوائل ان قيام هذه العلوم كمجالات تختص بالدراسة العلمية للظواهر الإنسانية يجعلها مضطرة لإتباع مناهج العلوم التي سبقتها في بحث الظواهر الطبيعية لان منشأ العلوم الإنسانية أخذت مسارا زمنيا طويلا قطعت فيه أشواط كبيرة لتهيئة الشروط المعرفية والموضوعية ،التي كانت تقتضيها تلك النشأة وذلك يتجاوز المشكلات والعوائق الإبستمولوجية الخاصة بها لتصل إلى مرحلة التأسيس الفعلي لها ،كون الإنسان ظاهرة طبيعية مثل الظواهر الأخرى يجعله يقبل أن يبني كموضوع للدراسة العلمية ،وبذلك عن طريق اخضاعه لكل الاجراءات التي تمكن من تموضعه (أو موضوعته)،اي صياغته بشكل موضوعي قابل ان يلاحظ كشئ خارجي

وان يتم تقسيمه وقياسه والتجريب عليه ،فلقد تعددت العلوم الإنسانية الى عدة فروع منها علم التاريخ ،علم اجتماع علم النفس الذي درس الانسان

من حيث هو فرد ،ويبحث في أفعاله ،وأفكاره ،وعواطفه ،وعلم التاريخ هو نفسه الذي يتعلق بدراسة امتداد الانسان الماضي وتناول الحوادث التي تتحكم فيه ،وكذا علم الاجتماع الذي اختص بدراسة المجتمع وتطوره،والذي يهدف علمه لدراسة الظواهر الاجتماعية ومدى تغيرها،لذلك كان موضوع هذه المذكرة عرضا ومناقشة لإنتاج الفلسفي علمي ينتمي إلى صلب الإبستميولوجيا إلا وهو الذات الموضوع في العلوم الإنسانية ولعل من الأسباب والأهداف التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع استقصاء إمكانية دراسة الظاهرة الإنسانية دراسة علمية، وكذلك من من أجل إثراء البحث في المجال، وتوظيف المكتسبات داخل هذا المجال في الجانب السلوكي الاجتماعي، ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا عدم توفر الكتب الورقية ، بل الكتب التي اعتمدنا عليها عن طريق القضاء الالكتروني، أما عن المنهج المختار لمعالجة الموضوع الذي كان فلسفيا،

المنهج التحليلي الذي حملنا من خلاله على تفكيك المعطيات وتحليلها، وكذلك اعتمدنا على المنهج النقدي ،وبناءا على ما سبق ذكره ،نصل إلى طرح الإشكالية الآتية ما هي العلوم الإنسانية وهل يمكن أن يحقق البحث في الظاهرة الإنسانية تجاوز الإشكالية الذات والموضوع ؟وهذه النظريات الابستيمية التي شكلت حول هذه الإشكالية ؟ أما بالنسبة لحظة البحث التي اعتمدناها هي موضحة فيما يلي :بذأناها بمقدمة ثم مدخل ثم تطرقنا إلى أزمة المنهج في العلوم الإنسانية بعدها ضبط المفاهيم ثم تناولنا في الفصل الأول :ظهور العلوم الإنسانية و المبحث الأول:نشأة العلوم الإنسانية و المبحث الثاني نماذج العلوم الإنسانية و المطلب الأول علم الاجتماع و المطلب الثاني علم التاريخ و المطلب الثالث علم النفس والفصل الثاني جدلية الذات والموضوع والمبحث الأول: العوائق الإبستمولوجية و المبحث الثاني :ظهور البنيوية والفصل الثالث : نقد

والمبحث الأول: نقد البنيوية و المبحث الثاني : آفاق ومستقبل العلوم الإنسانية

وختمنا موضوعنا هذا أن قيام العلوم الإنسانية في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 أدى إلى طرح مسألة علمية التي حاولت بناء موضوع السلوك الإنساني من منظور العلوم الطبيعية وبعيدا عن التأميل الفلسفي لإخضاع الظواهر الإنسانية بما هي ظواهر ثقافية وتاريخية لأن قيام العلوم الإنسانية أدى إلى تجديد واغتناء التفكير الفلسفي .

مدخل

أزمة المنهج في العلوم الإنسانية

ينطوي مفهوم العلوم الإنسانية على مجموعة الأفكار والمقاصد والمعاني والتي يمكن ادراكها إدراكًا كيفيًا، فموضوعها يختلف عن موضوع العلوم الرياضية الذي يهتم بدراسة الكم المتصل والكم المنفصل، ونجد كذلك موضوع العلوم الطبيعية يرتكز على المادة وبديهي أن يؤدي الاختلاف في الموضوع إلى اختلاف في المنهج.

كان علماء الرياضة اعتمدوا المنهج الاستنباطي منهجا ملائما للعلوم الرياضية ووجدنا آثار ذلك عند أفلاطون الذي كان يعلم في أكاديميته الاستنباط المنطقي للقضايا الرياضية، وعند أرسطو في حديثه عن العلم البرهاني وعند إقليدس اعتماده على الهندسة كنسق استنباطي والمنهج الاستقرائي المطبق في العلوم الطبيعية لذا حدد أرسطو الاستقراء في كتابه الطوبيقا بالانتقال من المعلوم إلى المجهول أو بمعنى آخر الانتقال من "الجزئيات إلى الكليات" وهذه الميزة تفتقدها العلوم الإنسانية، لكن مع بداية القرن 19 حاول باحثوها إيجاد منهج ملائم لها في الظواهر الإنسانية ليست مجرد عددا أو شكلا على غرار الموضوعات الرياضية وليست مادة من مواد علوم الطبيعة

العلوم الإنسانية هي روح بالأصالة، روح لا تقبل الكم أو القياس ولا تخضع للملاحظة أو التجريب علميتها قوبلت بالرفض من البعض وأدى ذلك إلي بروز وظهور بأزمة المنهج في العلوم الإنسانية .

ظهور الأزمة حينما أرجع الوضعيون رد الروح إلى المادة وبالتالي إخضاع علوم الإنسان إلى منهج يحتاج إلى إعادة صياغة علوم المادة ورغم هذا كان اختلاف هذه المناهج العلوم الرياضية والطبيعية والإنسانية إلا أن الأزمة تفاقمت بدلا من حلها ففي حين الهدف هو إيجاد منهج واحد يلائم العلوم الإنسانية كلها.

ورغم هذا نجد للعلوم الإنسانية محاولات عديدة لتأسيس منهج علمية في هذا المجال في علم النفس والمنهج الاسترادادي في علم التاريخ ومنهج التأمل العقلي في الفلسفة ...الخ.

العلوم الإنسانية نجد لها مناهج تبدو متعارضة الواحد مع الآخر تعارض جذري مثل: منهج التحليل النفسي والتجريبي والقياس في علم النفس والمنهج التاريخي والتجريبي والإحصائي في علم الإجتماع ألا يمكن أن نجد منهجا واحدا للعلوم الإنسانية كلها يختلف تماما عن المنهج المتبع في

العلوم الرياضية، وعن المنهج المتبع في العلوم الطبيعية بحيث لا تترك العلوم الإنسانية فريسة للتشتت بين مناهج متنافرة وغير ملائمة؟

برزت عدة محاولات استطاعت تشييد ذلك المنهج والذي حددته المدرسة الألمانية باعتبارها محورا أصيلا في منهج العلوم الإنسانية على عكس المعرفة التجريبية التي ميزت العلوم الطبيعية ، لأنها تكون معرفة خارجية وتجريبية أو كمية اتجاه الفهم نحو أعماق الوقائع إلى المعاني والأفكار فيتم إدراكها إدراك كيفي خالص، وبالتالي استحالة إخضاعه للمعرفة الكيفية إلى المعرفة التجريبية الكمية.

أما الفيلسوف الانجليزي جون ستيوارت مل قام بنحت مصطلح العلوم الأخلاقية – Moral-science لكي يدل به على العلوم الإنسانية التي نمت نموا كبيرا في القرن 19 وتمايزت عن مجموعة العلوم الطبيعية.

بينما نجد المفكر المثالي المحدث دلتاي الذي رأى استحالة تطبيق مناهج العلوم الطبيعية على علوم الإنسان لان العلوم الطبيعية تعالج وقائع Facts حسية.

بينما العلوم الإنسانية تعتمد على معاني Meanings باطنية، وأما العلوم الطبيعية تعتمد على التفسير وعلوم الإنسان تعتمد على الفهم.

أما ماكس فيبر ذهب إلى أن العلوم الإنسانية والتاريخية ذات خصائص فريدة باعتمادها على الفهم لأنه ليس مرادف للحدس الوجداني الغامض بل هو فكري وتحليلي وتفسير تنبؤي للسلوك [1].

تعرف العلوم الإنسانية بتخلفها النسبي انها إشكالية ملحة.

تعتبر مشكلة العلوم الإنسانية حديثة النضج والنماء وعجزها النسبي عن تحقيق التقدم الذي احرزته العلوم الطبيعية وكان حصر دلتاي في مشكلتين " الأولى ان العلوم الإنسانية مازال يعترضها عبر تصور واضح ومتفق عليه عن أهدافها ومناهجها المشتركة والعلاقات بينها اذا ما قورنت بما هو سائد في العلوم الطبيعية"

[1]- يوسف زيدان: قضايا العلوم الإنسانية ،إشكالية المنهج ،الهيئة العامة للقصور الثقافة ،دط،دس، ص 19.

والمشكلة الثانية :" ان العلوم الطبيعة تزداد مترلتها ومكانتها نموا واطرادا بحيث ترسخ في الرأي العام مثلا أعلى للمعرفة، لا يتلائم مع التقدم في العلوم الإنسانية[1]

مشكلة العلوم الإنسانية تتطلب بين ما هو علمي يتعلق بالمحتوى المعرفي، وماهو لا علمي يتعلق بالإيديولوجيا أو الفلسفة، لأنها تميزت عن غيرها بخصائص من قبل صعوبة التكميم والألفاظ الكيفية وبالتالي يصعب صياغة قوانينها، وأن الباحث هو الأساس الذي يبحثها فلابد وان يشعر اتجاهها بميول وأهواء معينة تفرضها الإيديولوجية، السياسية، والإجتماعية والبنية الثقافية، والبيئة الحضارية، التي ينتمي إليها فتؤدي به إلى إضفاء الإسقاطات القيمية أو الأحكام الخلقية، على مادة بحته ويمكن لنا وصفها ظاهرة موضوعها الإنسان العاقل، فهي ثنائية النسق كما أن لها جانبين أحدهما ظاهر والآخر باطن، ويعتقد البعض وجود الهوة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية على أساس الحرية الإنسانية بالظواهر الإجتماعية ظاهرة فريدة من نوعها، يمكن إخضاع الظاهرة الإنسانية للمشاهدة لتصبح حادثة تاريخية غير قابلة للتكرار.

إلا أننا نجد الفوارق بين العلوم الإنسانية والطبيعية، التي أثارت الشك في وجود قوانين تحكم ظواهر العلوم الإنسانية لأن صياغة القانون يحتاج لعدد كبير من المتغيرات حيث تكون بسيطة كقوانين الطبيعة.

نجد في فلسفة العلم منهج الاختزال المنطقي شديد الفعالية فيها، وبواسطته يمكن اختزال كل حيثيات وأسباب مشكلة العلوم الإنسانية، في عاملين أساسين تتفرد بهما عن العلوم الطبيعية فيرتد إليهما تخلفها النسبي عنها:

1) طبيعة العلاقة بين الباحث وموضوع بحثه

2) نوعية الظاهرة الإنسانية.

يندرج المحتوى المعرفي للعلوم الطبيعية على ظواهر محايدة من الوعي والإرادة هناك الإطار الثقافي والسياق الحضاري، المؤثرات الخارجية أو الأوضاع الخارجية للعلم حين رفضها الإطار الثقافي كما حدث في فرضية مركزية الشمس لكوبر نيكوس، أو فرضية التطور لداروين هذا ما

[1] – صلاح قنصوة: الموضوعية في العلوم الإنسانية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط ، س 1980،ص 170.

أدى إلى انهيار السياق الثقافي تحت وطأة القوة المنطقية للنظرية العلمية، وما أحرزته العلوم الطبيعية من تقدم وهذا ما جعلها تبلغ من العمر رشدا وتنال الاستقلالية التامة أما بالنسبة للعلوم الإنسانية فالأمر مختلف وافتقادها للأحكام المنطقي راجع أولا وقبل كل شيء إلى تشابك الإطار الثقافي أي الأوضاع مع صميم المحتوى المعرفي للعلوم الإنسانية حتى قيل إن الأوضاع الخارجية في هذه العلوم اختيار القنوات هي التي أملت على البحث التي يمكن أن تجرى فيها التصورات عن طريق التحكم في الإنسان والمجتمع وتتألف هذه الأوضاع الخارجية من القوى السياسية والإجتماعية وإلى جانب البدائل الثقافية الأخرى كالأديان والتقاليد والفلسفات أن تناقض التفسيرات في العلوم الإنسانية ومعها تصور الممارسات سواءا تطرفت في التنظير أو أفرطت في التجريب، ترتد إلى تأثيرات العوامل الخارجية المذكورة التي تجعل المشروع العلمي ليس نقيا خالصا ليس علمي تماما بل امتزاجه وتداخله مع أمور كثيرة غير علمية[1].

تتمثل مهمة العلوم الإنسانية في دراسة كل نشاط إنساني في مجال يزاوله الفرد أو الجماعة في الفكر والعمل ودراسة إخبارية هدفها الوصف والتفسير، ومن ثم التنبؤ والتحكم وهدف العلوم الطبيعية مقولة الدكتور صلاح قنصوة "لا ريب أنها تختلف عن العلوم الطبيعية لان موضوعها العام هو الإنسان في المجتمع إزاء العالم إلا أنها وجدت نفسها منخرطة ضمن الواقع الإنساني الإجتماعي إلا أن هذا الانخراط لا يوجهه الالتزام العلمي بقدر ما كان يسيره ويوجهه نفوذ عناصر أخرى خارج العلم، لأن أنساقها جاءت مفتوحة الطرفين تنجم من قمتها الفلسفات أو الإيديولوجيات أو التقويمات، وأهم تمثيلات النظرية في علم الإجتماع بتعامله مع النسق الإجتماعي نسق الأوضاع الإنسانية حيث تتفاعل بشتى الجوانب بشكل متكامل، لأن علم الإجتماع أكثر العلوم الإنسانية لأن الظواهر الاجتماعية فريدة من نوعها لأنها تجيء مرة واحدة ثم تمضي لتصبح حادثة تاريخية شأن الفيزياء البحتة في علوم الطبيعة الجامدة والحية النظرية الإجتماعية أكثر من سواها من نظريات فروع العلوم الإنسانية، لأنها في حقيقة الأمر هي خليط يجمع بين الإيديولوجيا وبين الفلسفة والقيم

[1] – يمي ظريف الخولي: مشكلة العلوم الإنسانية، دار الثقافة للنسر والتوزيع، د ط ، س1990، ص 90

الحضارية والتصورات الحياة اليومية لأننا في نهاية المطاف لا نجد نظرية اجتماعية علمية بالمعنى الدقيق[1].

ضبط المفاهيم:

ذاتي: (صفة) « Autistique »adj اسم أطلقه بلولر في أعماله حول التحليل النفسي على التفكير الترابطي الرمزي للحلم والحالومية إلا ان طابع هذا الفكر أن يكون فرديا بالذات .

ذاتي:....آلي ذاته نفسه وليس بآخر ذاته ضمير فاعل بادئه يستعمل في تشكيل عدد لا متناه من الألفاظ التي تدخلها هذه الفكرة مثل: القدامى كانوا قد حددوا النفس بأنها ذاتي الحركة ان هذه الذاتية الحركية للتمثيل لا يقبل من حيث المظهر الشك اطلاقا.

كذلك يحدد السيد بيارجانيه هذه المفردة بسمات التالية "تستمد مصدريتها من الشيء ذاته الذي يتحرك تلقائيا ولا يمكنها الصدور عن دافع خارجي، ومع ذلك تظل شديدة الانتظام وخاضعة لحتمية صارمة بلا تغاير وتحايل [2]

الذات: تستخدم على نحو مترادف مع "شخص"ولكن عادة بتوكيد أكثر على البعد الداخلي أو السيكولوجي للشخصية بدلا من البعد الخارجي الجسمي، هكذا تعتبر الذات موضوع وعي قادرة على الفكر والخبرة والتورط في فعل متعمد على نحو أكثر حسما يتوجب على الذات أن تختار على قدرة الوعي الذاتي التي تفسر جزئيا مناسبة مصطلح الذات، هكذا تكون الذات كائنا قادرا على التفكر في أفكار المتكلم يتطلب تعبير فكر المتكلم الممكن في اللغة استخدام الضمير الحاضر أنا أو ما يرادفه من تغييرات اشارية غير أنه قد لا يكون من الصواب الإصرار على قدرة الذات على التعبير عن أفكارها باللغة .

---

[1] – يمي ظريف الخولي: المرجع نفسه، ص 97

[2] – اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، منشورات عويداد، بيروت، باريس،ط2، س 2001، ص 804،

حتى أفكار المتكلم لحسن الحظ فان لدينا تعبيرات لغزو أفكار المتكلم إلى آخرين دون تضمين قدرتهم على الإفصاح عن تلك الأفكار [1]

معنى كلمة "ذات" أي بالخصائص الأساسية للذاتية غير أن الميتافيزيقيين معنيون أيضا بتقصي طبيعة الذات أي بماهية هذا الشيء إذا كانت الذات شيئا أصلا بتعبيرات تقليدية يمكن التمييز بين النظريات الجوهرية والنظريات اللاجوهرية في الذات حيث تعتبر الأولى الذات جوهرا ماديا أو غير مادي في حين تعتبره الأخيرة شكلا من أشكال الجوهر فلاسفة من قبيل هيوم الذي اعتبر الذات مجرد حزمة من الادراكات الحسية يعتبرون الذات منتمية عمليا إلى تصنيف الأحوال تتعين إحدى الاشكاليات التي تواجه المقاربة الهيومية في أن الادراكات الحسية ترهن من حيث هويتها بهوية الذوات التي تختارها ما يعني أن الادراكات الحسية أحوال للذات ومن ثم فان الأخيرة تتبوأ مترلة الجواهر عبر أفكارها وخبراتها عوضا عن كونها قابلة لا ترد إليها.

الذات: ما يقوم بنفسه ويقابله العرض Accident)) بمعنى ما لا يقوم بنفسه و الذات يطلق على باطن الشيء وحقيقته و العرض لا يطلق إلا على التبدلات الظاهرة على سطح الشيء والذات ثابتة و الإعراض متبدلة ويرى البعض من الفلاسفة أن الذات هو ما يقوم به غيره سواءا كان قائما بنفسه وكان غير قائم بنفسه كالسواد في قولنا رأيت السواد الشديد وقد يطلقه بعضهم على ما يكون عاما أو على ما تصدق عليه الماهية. [2]

الموضوعية: objectivité

سمة ما هو موضوعي كائنا ما كان معنى هذه الكلمة بنحو خاص "موقف استعداد فكري لدى ذلك الذي يرى الأشياء كما هي الذي لا يشوهها لا بضيق فكري ولا بتميز صعب أو تحزب.

حول موضوع objet صار المعنى ب هو الأكثر تداولا في الانجليزية إن لم يكن في لسان الفلسفة التقني حيث تكاد تؤخذ كلمة objet دوما بمعنى purpose أوend يبدو أن هذا الاستعمال

---

[1] – دليل اكسفورد للفلسفة: تح : تد هوندرتش، تر: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، دط، د س، ص389،

[2] – جميل صليبا: المعجم الفلسفي،ج2، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، د ط، س 1989، ص584،

صادر عن الجمل التي يحكى فيها عن الشيء الذي تميل إليه الرغبة أو الإرادة مثلا كتب توما الاكويني. [1]

الموضوعية: وصف لما هو موضوعي وهي بوجه خاص مسلك الذهن الذي يرى الأشياء كما هي عليه فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو بتحيز خاص [2]

منهج طريقة: Méthode

طريق نصل من خلالها وبها إلى نتيجة معينة حتى وان كانت هذه الطريقة لم تتحدد من قبل تحديدا إراديا ومترويا وهنا يطلق اسم الترتيب على فعل الفكر الذي يكون له حول موضوع واحد ...عدة أفكار عدة أحكام وعدة أدلة فيرتبها على أفضل وجه لجعل الموضوع معروفا وهدا ما يسمى أيضا منهجا كل هذا يجري بنحو طبيعي ويتم أحيانا على نحو أفضل لدى هؤلاء الذين لم يتعلموا أية قاعدة من قواعد المنطق مما يجري لدى أولئك الذين تعلموها بهذا المعنى غالبا ما تقال هذه الكلمة على أساليب وطرق مألوفة لعقل أو لمجموعة عقول وهي طرق يمكن لحظها وتحديدها بالاستدلال سواءا لتطبيقها لاحقا بنحو أوثق أو لنقدمها وإظهار عدم صلاحها.

ان فكرة المنهج هي على الدوام اتجاه قابل للتحديد ومتابع بانتظام في عملية العقل فهل يمكن قبليا تحديد منهج بمعزل عن تطبيقه وصوغه مسبقا واستعماله برنامجا لعمليات إجرائية لا تبدأ الا بعد صياغة قواعد المنهج؟ آم أن المنهج ليس له قيمة نافعة ولا يمكن اكتشافه الا من خلال عملية فعلية تكون منه بمنزلة التصميم المبسط إلى هذا الحد أو ذاك؟ هنا سجال اعتقادي بالغ الأهمية ينقسم فيه منظروا المعرفة لكنه سجال يدور مبدئيا على الأقل حول تكوين فكرة المنهج أكثر مما يدور حول دلالته [3]

---

[1] – أندريه لاند:موسوعة لالاند الفلسفية ، مرجع سبق ذكره، ص 895

[2] – جميل صليبا: المرجع سبق ذكره ، ص 450

[3] – أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سبق ذكره، ص 395 .

المنهج: Programme

المنهج والمنهاج : هو الطريق الواضح والسلوك اللين والسبيل المستقيم والمنهج الدراسي وخطة الدراسة مجموعة من المواد الدراسية والخبرات العملية الموضوعة لتحقيق أهداف التربية وهو يشتمل على مجموعتين أساسيتين أو لهما المعلومات المستمدة من التراث الثقافي من جهة ما هي ذات قيمة موضوعية وثانيتها مجموعة الخبرات التي يمارسها الطفل بنفسه والمعيار الصحيح لإدخال إحدى المواد في منهج الدراسة أن يكون لهذه المادة قيمة ثقافية وأن تكون نافعة في الحياة ملائمة لحاجات الطفل وميوله وقدراته ومراحل نموه ولابد في تخطيط مناهج الدراسة من البدء بتحديد الأهداف المراد بلوغها ولابد في تحقيق هذه الأهداف من دراسة الأسس العلمية، والطرق العملية المؤدية إلى هذا التحقيق إنّ من شرط المنهج الدراسي الصحيح أن يكون ملائما للظروف الطبيعية والبيولوجية وأن يكون مستمدا من حاجات المتعلم وثقافة المجتمع وأن تربط موضوعاته بشؤون الحياة الحاضرة وأن تكون مواده وخبراته وطرقه ووسائله متماسكة.[1].

وكذلك يعرف رونيه ديكارت بقوله أعني بالمنهج جملة من القواعد السهلة التطبيق إذا ما رعاها الشخص بدقة تجعله لا يتخذ شيء خاطئ على أنه صحيح ولا يضيع أي جهد عقلي بل تجعله يُنمي معرفته خطوة حتى يصل إلى فهم صحيح لكل الأشياء التي في قدرته [2]

وهو أيضا: الطريقة أو المنهج فهو السلوك النظري أو العملي الذي ينبغي أن نتوخاه من اجل بلوغ غاية محددة [3].

مفهوم الإبستيمي:

يعني هذا الأصل في اللغة اليونانية العلم والمعرفة، وفوكو قد أعطى هذا اللفظ معنى بعيدا شيئا ما عن المعنى الأصلي اليوناني أن هذا المصطلح يدل عن الفيلسوف الفرنسي الشهير بكل اختصار على صورة معينة للمعرفة في عهدها وهكذا يتحدث فوكو عن إبستيمي عصر النهضة الأوروبية وعن إبستيمي العصر الحديث وتحديد فوكو للإبستيمي لا يخرج تماما عن المعنى اليوناني

---

[1] – جميل صليبا:المعجم الفلسفي ، مرجع سبق ذكره، 436،

[2] – رونيه ديكارت: مقال عن المنهج اثر محمود الحضري، القاهرة، ط3، س 1968، ص25

[3] – جلال الدين: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب فلسطين،د ط، س2009 ،ص83

إذا من اليسير أن نلاحظ أنه يقتضي ترادف بين العلم والمعرفة في عصر سقراط وأفلاطون وأرسطو.

فالإبستمولوجيا إذن هو العلم الصحيح ومن الضروري أن نحدد العلم وأن ننقد إلى جوهره حتى نفهم أكثر حدود مجال الإبستمولوجيا [1]

أما الإبستمولوجيا من الناحية اللغوية كلمة إبستمولوجيا متكونة من كلمتين يونانيتين إبستمي ومعناها علم والثانية لوغوس وهي بمعنى علم أيضا فهي إذن معناها اللغوي علم العلوم أو الدراسة النقدية للعلوم.

أما اصطلاحا: هي الدراسة النقدية لمبادئ العلوم وفروضها التقليدية ونتائجها بغرض تحديد أصلها المنطقي وبيان قيمتها وخصلتها الموضوعية .

وفي الأخير نقول أن تعريف الابستمولوجيا تعريفا دقيقا نقول أنها تلك الأبحاث المعرفية فلسفة العلوم، نظرية المعرفة، مناهج العلوم، منظور إليها من زاوية علمية معاصرة أي من خلال المرحلة الراهنة لتطور الفكر العلمي والفلسفي كما أنها علم المعرفة التي يختص ببحث العلاقة بين الذات والموضوع "أن الإنسان يبني معرفته بهذا العالم من خلال نشاطه العلمي والذهني والبناء الذي يعتمده الإنسان بواسطة هذا النشاط وهو ما نسميه العلم والمعرفة أما لفحص عملية البناء نفسها تتبع مراحلها نقد أسسها بيان مدى ترابط أجزائها محاولة البحث عن ثوابت صياغتها تعميمية محاولة استباق نتائجها فذلك ما يشكل موضوع الإبستمولوجيا [2]

يقول فوكو كلمة إبستيمي تعني مجموع العلاقات التي يمكنها ان تجمع في مرحلة معطاة الممارسات المقالية التي تتضمن عدة أوجه ابستمولوجية بالعلوم المرتبطة بأنساق مكونة ويعني الإبستيمي ليست شكلا من أشكال المعرفة او نمطا من انماط العقلانية يظهر وحدة موضوع البحث في فكر معين أو مرحلة معينة من خلال احترافه لمجالات العلوم المختلفة. [3]

---

[1] – عبد القادر بشتة: الإبستمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتونية، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ط1 ، س 1990، ص10

[2] – رافد قاسم هاشم : ابستمولوجيا المعرفة عند غاستون باشلار، د ط، د س، ص ص 186-187 ،

[3] – عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2 ، س1993، ص56

– العلوم الإنسانية: هي مفهوم حديث لكنه يعم أكثر فأكثر ليدل على ما كان متفقا من قبل على تسميته العلوم الأخلاقية يزداد تشديد هذا التعبير على السمات الممكن رصدها خارجيا لطريقة تعرف البشر وسلوكهم فرديا أو جماعيا[1]

وكذلك يمكننا أن نوضح أن العلوم الإنسانية ليست كل العلوم المختصة بالإنسان مثلا لا تسمى بهذا الاسم علوم التشريح أو الفيزيولوجيا البشرية أنها العلوم التي تميز الإنسان في مقابل بقية الطبيعة[2] فهي بذلك جملة المعارف التي تدرس الكائن الإنساني من خلال سلوكاته الفردية والإجتماعية من حيث هي علوم تتخذ من الماهيات والوظائف الإنسانية موضوعا لدراستها .

أما في التقليد الفرنسي يستخدم مصطلح العلوم المعنوية حيث يقصد بالمعنوي ما هو عقلي أو نفسي أو روحي في مقابل ما هو مادي وهو الذي تتغلق به العلوم الطبيعية غير أن التسمية السائدة في فرنسا هي العلوم الإنسانية [3] أما في التقليد الإنجلوساكسوني تدل على الآداب والفنون والمسائل المعيارية والقيمية واتجاهات لتفسير النصوص وكلها مسائل مفارقة للعلم ولا ينبغي أن تختلط به وهذا ما جعلهم يفصلون مصطلح العلوم الإجتماعية للدلالة على مجمل العلوم الإنسانية وساعدهم على هذا وجود اشتقاق آخر هو sociologique ليدل فقط على ما ينتمي لعلم الإجتماع بالذات. [4]

---

[1]– لالاند أندريه: الموسوعة الفلسفية ، مرجع سبق ذكره، ص1254

[2] – المرجع نفسه ، ص1256

[3] – صلاح قنصوة : الموضوعية العلوم الإنسانية، مرجع سبق ذكره، ص346 ،

[4] – يمي ظريف الخولي: مشكلة العلوم الإنسانية، مرجع سبق ذكره،ص83،

الفصل الأول

ظهور العلوم الإنسانية

المبحث الأول: نشأة العلوم الإنسانية

لقد كان الانسان محور الدراسات على مرور العصور و ان تباينت حوله النظريات من منطلق نعدد جوانبه و رؤية الخاصة لذاته والكون لذا فمصطلح انسان تعدد مفاهيم ،ومجالات استثمار، فهل هو انسان الذي ينتج المعرفة أم أن هو موضوع لها ؟

لا يمكن مناقشة هذه الإشكالية الا بعد التعرض للأطر التاريخية التي مهدت لنشأة العلوم الإنسانية: و هذا يدفع إلى ضرورة البحث عن معارف المتعلقة بالإنسان ضمن تصانيف المختلفة للعلوم من اليونان حتى العصر الحديث و حتى عند المسلمون لا يمكننا الاقرار بوجود علوم الإنسانية بمعنى كلمة كون إن التعرض للإنسان في جوانبه النفسية و الاجتماعية و التاريخية كان دائما ممزوجا بمعارف أخرى من حيث تناوله كموضوع انطولوجي يتصف بالاخلاقية و يسمو على كل معرفة علمية.

هذا ما جعل قيامها غير ممكن في تلك المرحلة لطغيان التفسيرات اللاهوتية و الميتافيزيقيا، فاذا ما اخذنا العصر اليوناني نجد انه لم يمكن مهيئا موضوعيا لكي يقوم به مجال معرفي هو الذي ندعوه اليوم بالعلوم الإنسانية ذلك لهيمنة التفكير الميتافيزيقي الذي كان الاطار الذي فكر ضمنه الفلاسفة اليونانيين في الانسان و في غيره من موضوعات المعرفة كون ذلك التفكير الميتافيزيقي في الحضارة اليونانية القديمة لم يستطع الانسان ان يتحرر بصورة كاملة من اثر النظرة الاسطورية الى العالم الانسان[1]حيث ان قيمة العلم تتجلى في كليته فالعلوم النظرية اعلى من العلوم العملية[2] و استمرار هذا التوجه حتى في العصور الوسطى و ذلك من خلال التاثر بمنهج القياس الارسطي، و لكن خلال هذا لم يمنع من وجود بعض الجهود لدى المسلمين للبحث و الظواهر الإنسانية : اذ نجد بعض الدراسات النفسية و خاصة منها السياسة في فلسفة الفرابي الذي أراد ان يعطي تصورا خاصا بالمدينة الفاضلة و كيفية تنظيمها و الأسس التي تقوم عليها و تضمن بقاءها و لكن يبقى طرحا لا يرقى إلا ان نسميه علم بالسياسة لامتزاجه بعناصر دينية و ميتافيزيقية.

[1] وقيدي محمد: العلوم الانسانية و الايديولوجيا: مطبعة الفضالة ط2 ،س1998 ص 82.

[2] كرم يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية: دار العلم، بيروت، دط،دس، ص170.

اما عند ابن سينا فنجد عنده اهتمام خاص بالنفس من خلال اكتشافه لكثير من المناهج النفسية و العصبية التي سبق من خلالها بعض المناهج الحديثة و المعاصرة في علم النفس.

كل الطروحات ممزوجة بمعارف اخرى يهيمن عليها الطابع الفلسفي الميتافيزيقي و التاثر بالنموذج الارسطي القائم على اساس المنهج الاستنتاجي بالرغم من هذا الجمود. الا انه لا يمكننا اعتبار هذه المشاريع علوم الإنسانية بمعنى كلمة علم لابتعادها عن التفسير الوضعي اما بالنسبة للفترة الوسيطية المسيحية التي كانت فيها هيمنة للكنيسة كمؤسسة دينية ذات رقابة على النماذج المعرفية و الثقافية لم يكن من الممكن ان يهيء الوسط المناسب لنشاة دراسة وضعية للظواهر الإنسانية حيث كان البحث في الانسان كما في سائر الموضوعات الأخرى وسيلة للاثبات حقيقة تسمو على النتائج المتوصل اليها منه، و لم يكن غاية في ذاته و هذا الامر معناه للعلوم الإنسانية التي تميز منذ نشاتها باتجاه دراسة الظواهر الإنسانية من حيث هي متعلقة بالانسان واقعي هو الانسان الذي يصدر رغبة و الانسان الذي يصنع تاريخ[1].

الا انه مع عصر النهضة الذي كان بمثابة ثورة علمية كل ما هو قديم من خلال التحرر من الطابع اللاهوتي و الميتافيزيقي في تفسير الظواهر بصورة عامة و هذا ما تجسد على مستوى التطورات الاجتماعية و المعرفية التي حصلت في تلك الفترة و التي كانت بمثابة التمهيد كتجاوز العوائق الابستمولوجية المتعلقة بالمعرفة العلمية بصورة عامة و لعل ابرز نقطة تحول هي تلك اللحظة التي تبنى فيها ديكارت لمنهج الشك الذي فتح الباب أمام إمكانية إعادة بناء مفاهيم العلم و الفلسفة و ذلك بنقد التصوران القديمة و بناء تصورات جديدة من الكون، كفكرة دوران الأرض و كرويتها في مقابل أعمال غاليلي و نيوتن و كوبرنيكوس إن هذا التطور في مجال العلوم الطبيعية لم يكن ليحصل لولا اتباع منهج علمي في الدراسة و هو المنهج التجريبي القائم على أساس الاستقراء الذي تقصد به، قيادة العقل لعملية تؤدي الى الوصول لمعطيات وجودة في العالم المادي الخارجي او بمعنى اخر هي الانتقال من جزئيات الى كليات كما ذكر ارسطو[2].

[1] وقيدي محمد: العلوم الانسانية و الايديولوجيا: المرجع سبق ذكره ص 83.

[2] سالم عزيز نظمي: المنطق الحديث و فلسفة العلوم و المنهاج، مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية،دط، 1992.ص 145.

لقد بدا التأسيس الفعلي لهذا المنهج مع فرانسيس الذي يشير بهذا الاورغانون الجديد او شروعه العلم الحديث البديل الاورغانون ارسطو و منطق شروعه العلم القديم.

و مع تطور المذهل للتفكير العلمي الذي تاثر في سياق المشروع الكلاسيكي أمام مده واجتياحه العام[1]هذا ما ادى الى تجاوز مختلف العوائق الاستيمولوجية التي تتفق مع الطبيعة المعقدة لظواهر الاجتماعية ويستلزم التجريب المباشر اعمال العقل لتصور شيء موضوع والملاحظة ،أما التجريب غير المباشر فيقوم على إقامة الفروض وهي ثمرة النشاط الفكري ويشترط كونت في هذه الفروض أن تكون قابلة للإختبار [2] وهذا لا يعني أن تطبيق المنهج التجربي لقي سهولة في تطبيقه على هذه العلوم نظرا لطبعتها المعقدة التي تقف عائقا ابستمولوجيا أمام تحقيق نتائج موضوعية مقارنة بما حققته العلوم التجريبية ، واستمرت المحاولات العديدة في تطوير المنهج العلمي الخاص بالعلوم الإنسانية بفروعها ، وذلك من خلال اعتماد علم المنهاج وتوسيع مفهوم التجريب بما يتناسب طبيعة الموضوعات الانسانية واستفادت هذه العلوم من التحولات الحاصلة في تاريخ العلوم بالصفة عامة ، خاصة من تلك الثورة التي حصلت في مجال الفيزياء والتي تنتج عنها إعادة النظر في مفاهيم ومناهج العلم ، وحتى في مفهوم العلم ذاته يتجاوز الرؤية كلاسيكيةبه،وهذا ما اعتنت الابستمولوجيا الحديثة والمعاصرة مما فتح الباب أمام تأسيس فروع أخرى من العلوم الانسانية من خلال انتقاله من مرحلة الوحدة التي كان يمثلها علم الاجتماع إلى مرحلة التعدد وذلك بتعدد موضوعاتها وتعني بذلك علاقة العلوم الانسانية بالعلوم الأخرى[3]وبالأخص العلوم الرياضية والفيزيائية والكميائية للوصول إلى العلمية بفضل ويبر في مجال علم النفس خاصة في منتصف ق 19 إذ نجد إيمانا راسخا بأن سبيل تقدم علم النفس هو تشبهه بالفيزياء أي اهتمامه بدراسة الجانب الكمي من الظواهر النفسية ووضع القوانين لها من ضبط واليقين مال لقوانين العلوم الطبيعية[4].

وهكذا توالت الدراسات الاستيميولوجيا للعلوم الإنسانية و فروعها و التي قامت من اجل البحث في مستوى من مستويات فعاليات الانسان سواء كان فردا او جماعة و قد توالى منذ القرن

---

[1] سالم عزيز نظمي: المرجع السابق ،ص 148.

[2] سالم عزيز نظمي :المرجع نفسه ،ص 168

[3] وقيدي محمد:العلوم الانسانية بين التصنيف النظري والتربوي ،مرجع سبق ذكره،ص14 .

[4] يفوت سالم :فلسفة العلم المعاصرة ومفهومها للواقع ، دار الطليعة لطباعة والنشر ،بيروت ،ط1،س 1986،ص 218

التاسع عشر اسستقلال العلوم من الفلسفة من جهة، و عن العلوم الإنسانية نفسها من جهة اخرى[1] بداية من علم الاجتماع الى علم النفس، و علم الاقتصاد و علم اللغة و الانترولوجيا الثقافية، و علم التاريخ و تاريخ العلوم و الاستمولوجيا.

وهكذا توالت الدراسات الابستمولوجية للعلوم الإنسانية وفروعها والتي قامت من أجل البحث في مستوى من مستويات فعاليات الإنسان سواء كان فردا أو جماعة وقد توإلى منذ القرن التاسع عشر استغلال هذه العلوم عن الفلسفة من جهة وعن العلوم الإنسانية الأخرى نفسها من جهة أخرى [2] بداية من علم الإجتماع إلى علم النفس وعلم الاقتصاد وعلم اللغة والانتروبولوجيا الثقافية وعلم التاريخ وتاريخ العلوم والاستمولوجيا .

يمكننا التأكيد على أن القرن التاسع عشر كان مرحلة مفصلية في التأسيس للعلوم الإنسانية باعتبارها فرع من فروع المنظومة المعرفية العامة محاولة تطبيق المنهج العلمي ودراسة ظواهرها لذا يعتبر اوغست كونت أول من استخدم المنهج التجريبي في علم الإجتماع وقد فرق بين نوعين من التجريب[3] .

التجريب المباشر والتجريب الغير مباشر .ويقوم التجريب المباشر على الملاحظة التي تأخذ بأساليب متعددة تتفق مع الطبيعة المعقدة للظواهر الإجتماعية ويستلزم التجريب المباشر اعمال العقل لتصور الشيء موضوع الملاحظة اما التجريب الغير مباشر فيقوم على اقامة الفروض وهي ثمرة النشاط الفكري ويشترط كونه في هذه الفروض ان تكون قابلة للاختيار[4]

وهذا لا يعني أن تعليق المنهج التجريبي لقي سهولة في تطبيقه على هذه العلوم نظرا لطبيعتها المعقدة التي تقف عائقا استمولوجيا أمام تحقيق نتائج موضوعية مقارنة بما حققته العلوم التجريبية واستثمرت المحاولات العديدة في تطوير المنهج العلمي الخاص بالعلوم الإنسانية بفروعها وذلك من خلال اعتماد علم المناهج وتوسيع مفهوم التجريب بما يتناسب وطبيعة الموضوعات الإنسانية

---

[1]- وقيدي محمد، العلوم الإنسانية بين التصنيف التظري و النظام التربوي: المرجع الذي سبق ذكره ص20-21.

[2]- وفيدي محمد: العلوم الإنسانية تبين التصنيف النظري والنظام التربوي،المجلة العربية للعلوم الانسانية،ص20 ،21

[3]- سالم عزيز نغمي: المرجع نفسه ص168

[4]- وقيدي محمد ،العلوم الإنسانية بين التصنيف النظري والنظام التربوي المجلة العربية للعلوم الانسانية ص14

واستفادت هذه العلوم من التحولات الحاصلة في تاريخ العلوم بصفة عامة خاصة من تلك الثورة التي حصلت في مجال الفيزياء والتي تنتج عنها ضرورة اعادة النظر في مفاهيم ومناهج العلم وهي في مفهوم العلم ذاته يتجاوز الرؤية الكلاسيكية وهذا ما اعتنت به الابستمولوجيا الحديثة والمعاصرة مما فتح الباب أمام تأسيس فروع أخرى من العلوم الإنسانية من خلال انتقالها من مرحلة الوحدة التي كان يمثلها علم الإجتماع مرحلة التعدد وذلك بتعدد موضوعاتها ونعني بذلك علاقة العلوم الإنسانية بالعلوم الأخرى وبالأخص العلوم الرياضية والفيزيائية والكيميائية للوصول إلى العملية بفضل جهود العلماء والتي ازدادت تقدما وتطورا ويتجلى ذلك في محاولات كل من فيبر في مجال علم النفس خاصة في منتصف ق19 اذ نجد يمانا راسخا بان سبيل تقدم علم النفس هو تشبهه بالفيزياء أي اهتمامه بدراسة الجانب الكمي من الظواهر النفسية ووضع قوانين لها من الضبط واليقين ما لقوانين العلوم الطبيعية [1]

والعقيم مع التطور المذهل للتفكير العلمي الذي كان في سياق المشروع الكلاسيكي وتهاوي الاوتان الواحد بعد الآخر أمام مده واجتياحه العام [2] هذا ما أدى إلى تجاوز مختلف العوائق الاستمولوجية التي كانت تحول دون تحقيق نتائج موضوعية و بالاخص في مجال العلوم الفيزيائية والكيميائية من خلال الكشف عن العديد من القوانين التي تتحكم في حدوث الظواهر والتمكن من التنبؤ بحدوثها وفق لمبدأ الحتمية واعتبار أن الكون كله آلة كبيرة بالامكان معرفة كل ما يحدث فيها وهذا ما تبناه الاتجاه الآلي في العلم ممثلا في الفيزياء الكلاسيكية التي من أهم روادها لابلاس يرى أنه يجب أن ننظر إذن إلى الحالة الراهنة للكون كنتيجة لحالته السابقة وكسبب لحالته اللاحقة[3]

ان هذا التأسيس للمنهج العلمي تبلور من خلال جهود كل من جون لوك ودافيد هيوم والعديد من فلاسفة العلم للسعي لتطوير المنهج التجريبي واعتباره مقياس لعملية العلوم فان كان تطبيق هذا المنهج على العلوم الطبيعية قد حقق نتائج مذهلة لقد دعا جعفر فلاسفة العلم إلى محاولة

---

[1] – يقوت سالم: فلسفة العلم المعاصرة ومفهومها للواقع دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ط1 1986 ص 218

[2] – وقيدي محمد : العلوم الانسانية: بين التصنيف النظري والنظام التربوي المجلة العربية ص12

[3] – سالم عزيز نظمي: المرجع السابق ص148

توسيع نطاق تطبيق المنهج التجريبي الاستقرائي على دراسة الظواهر الإنسانية ولعل من أبرزهم جون ستيوارت من الذي كان صديقا لأوغست كونت من خلال دعوته إلى مضاعفة الجهد لتأسيس علوم اجتماعية او إنسانية تماما كالعلوم الطبيعية [1]

وعلى أثر هذه الدعوة حاول أوغست كونت بناء مشروع علمي خاص بدراسة الظواهر الإجتماعية وبذلك أراد أن يصطنع المنهج العلمي في الفلسفة وحاول تطبيق مناهج العلوم في دراسة الظواهر الإجتماعية وأدى ذلك إلى اكتشاف علم الإجتماع[2]

التي يعني بها كونت العلم الذي يكون موضوعه الخاص به الظواهر الإجتماعية منظورا اليها بنفس الروح التي ينظر بها إلى الظواهر الفلكية والفيزيائية والكيميائية والفيزيولوجية أي من حيث خضوعها لقوانين ثابتة يكون هو الهدف الخاص بهذا العلم[3]

وفي هذا الصدد أكد كونت من خلال تصنيفه للعلوم ان علم الإجتماع لم يكن ليتأسس لولا حركة التطور الحاصلة في تاريخ العلوم التي قطعت شوطا لتصل إلى المرحلة الوضعية بداية من الرياضيات.الفلك.الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وصولا إلى علم الإجتماع حيث وجدت العلوم الإنسانية موحدة لدى أوغست كونت في علم واحد هو علم الإجتماع وذلك باعتبار التطابق لديه بين الظاهرة المجتمعية والظاهرة الإنسانية[4]

اكتشافه للكثير من المناهج النفسية والعصبية التي سبق من خلالها بعض المناهج الحديثة والمعاصرة في علم النفس.

كل الاطروحات ممزوجة بمعارف اخرى يهيمن عليها الطابع الفلسفي الميتافيزيقي والتكاثر بالنموذج الأرسطي القائم على أساس المنهج الاستنتاجي بالرغم من هذه الجهود الا أنه لا يمكننا اعتبار هذه المشاريع علوم إنسانية بمعنى كلمة علم لابتعادها عن التفسير الوضعي إما بالنسبة للفترة الوسيطية المسيحية التي كانت فيها هيمنة للكنيسة كمؤسسة دينية ذات رقابة على النماذج المعرفية

---

[1] – الجابري محمد عابد: المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي ،22 الطليعة للطباعة والنشر ط2 1982

[2] – الخولي يمني طريف:مشكلة العلوم الاسلامية ،المرجع السابق ص56

[3] – سالم عزيز نظمي: المرجع نفسه ص148

[4] – وقيدي محمد : المرجع السابق ص148

والثقافية لم يكن من الممكن ان يهيئ الوسط المناسب لنشأة دراسة وضعية للظواهر الإنسانية حيث كان البحث في الإنسان كما في سائر الموضوعات الأخرى وسيلة لإثبات حقيقة تسمو على النتائج المتوصل اليها منه و لم يكن غاية في ذاته وهذا الأمر مضاد للعلوم الإنسانية التي تميز منذ نشأتها باتجاه دراسة الظواهر الإنسانية من حيث هي متعلقة بالإنسان واقعي هو الإنسان الذي يصدر عن رغبة والإنسان الذي يصنع تاريخ [1]

الا انه مع عصر النهضة الذي كان بمثابة ثورة على كل ماهو قديم من خلال التحرر من الطابع اللاهويي والميتافيزيقي في تفسير الظواهر بصورة عامة وهذا ما يجسد على مستوى التطورات الإجتماعية والمعرفية التي حصلت في تلك الفترة والتي كانت بمثابة التمهيد لتجاوز العوائق الاستمولوجية المتعلقة بالمعرفة العلمية بصورة عامة ولعل أبرز نقطة تحول هي تلك اللحظة التي تبنى فيها ديكارت لمنهج الشك الذي فتح الباب أمام إمكانية إعادة بناء مفاهيم العلم والفلسفة وذلك بنقد التصورات القديمة وبناء تصورات جديدة عن الكون كفكرة دوران الأرض وكرويتها في مقابل النسق الاقليدي الذي يسلم بان المكان مستوى مسطح وهذا ماتبلور من خلال أعمال غاليلي ونيوتن وكوبر نيكوس أن هذا التطور في مجال العلوم الطبيعية لم يكن ليحصل لولا اتباع منهج علمي في الدراسة وهو المنهج التجريبي القائم على أساس الاستقراء الذي تقصد به قيادة العقل لعملية تؤدي إلى الوصول إلى قانون او مبدأ او قضية كلية تحكم الجزئيات التي تخضع ادراكنا الحسي لمعطيات وجوده في العالم المادي الخارجي أو بمعنى آحر هي الانتقال من جزئيات إلى كليات كما ذكر ارسطو[2]

لقد بدأ التأسس الفعلي لهذا المنهج مع فرانس ليكون الذي يشير بهذا الاورغانون الجديد أو شروعه العلم الحديث البديل الاورغانون أرسطو ومنطق شرعية العلم القديم

---

[1] – وقيدي محمد : العلوم الإنسانية والايديولوجيا ص83

[2] – سالم عزيز نظمي: المنطق الحديث وفلسفة العلوم والمناهج ،مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية 'ط' 1992 ص145

المبحث الثاني: نماذج العلوم الإنسانية

المطلب الأول : علم الإجتماع

يعتبر علم الإجتماع علما في القرن التاسع عشر لأن العلم يعتمد على التجربة حسب أوغست كونت، وهذا خلافا للفلسفة التي تبقى غارقة في المجال العقلي التأملي وعليه لابد إذن للفيزياء الإجتماعية أن تكون تجريبية غير أن كونت يؤكد في بعض النصوص أن التجربة لا تعني بالضرورة معناها التقليدي الذي عودنا عليه المنهج التجريبي بل تدل على عملية فكرية في عملية التركيب لأنّ المنهج التجريبي يؤدي إلى التركيب هذا يؤكد المنهج نفسه أنّ الوضعيين الجدد اهتموا بالعلوم الإجتماعية هذا ما نلاحظه عند رايشنباخ في نشأة الفلسفة العلمية.

وحسب رأي أوغست كونت أنّ الفيزياء الإجتماعية استخدمت العقل، وهذا الاستخدام يعني التحليل الرياضي بينما الفلسفة استخدمت العقل لأنها اعتمدت التأمل لا الترييض

علم الإجتماع هو علم من المنظور الوضعي لأنّ اتفاق كونت والوضعيين الجدد مثل رايشنباخ لأنه علم يعتمد بالدرجة الأولى على التجربة والملاحظة والتحليل الرياضي، لأنهما منهجان أساسيان داخل الفيزياء الرياضية رغم تواجد اختلافات بين كونت وراينشنباخ وتجلى هذا الإختلاف في مستوى المنطلقات اذ انطلق كونت من العلوم الكلاسيكية التي تعود إلى القرن 18،17 ورايشنباخ فمنطلقاته موجودة داخل العلوم المعاصرة وكذلك اختلاف في نوعية التجربة وفي نوعية التحليل الرياضي [1]

لقد اعتبر فوكو الجريمة والعقاب، كليهما كان علنيا وليس سريا و بدنيا وليس عقليا، ولذا يرى فوكو أنّ العقاب على الجريمة من حيث هو أداة للضبط الإجتماعي ظل مرتبطا بالتعذيب وأحداث أقسى الآلام بالجسد لكن منذ القرن التاسع عشر تغيرت أشكال العقاب، إذ حل القاضي محل الجلاد وهذا ما سعاه فوكو تكنولوجيا القوة التي صارت تستند إلى منظومة متكاملة من الغايات اجتماعية، سياسية، اقتصادية [2]

---

[1] – عبد القادر بشتة، الإبستيمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتونية، مرجع سبق ذكره، ص ص 73-74

[2] – عمر مهيبيل: من النسق إلى الذات، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، س 2007 ، ص 58-59

والهدف الذي سعت إلى تحقيقه المجتمعات الإنسانية هو بلوغ العدل والمساواة لأنها بلغت الكمال في مجال العقاب، وبعد فصل فوكو في تحليل آليات عمله ولوازمه القسرية وهذا ارتبط به من طقوس وعمليات تطويع للبشر ومن ثمة يتخذ الإخضاع أو التطويع وتأخذ القوة شكلا بهيميا دون صعوبة هذا النسق الجديد للإخضاع تتألف فيه قوة القانون مع القوة السياسية، ونخلص عموما إلى أساسيات المنهج التي استخدمها فوكو في المراقبة والمعاقبة في قواعد أربع :

- لدراسة الآليات العقابية ينبغي التركيز على آثار القمعية والإقصائية، ولابد على التركيز على آثارها الإيجابية، ولابد النظر على العقوبة بوصفها وظيفة اجتماعية معقدة
- لا ينبغي النظر إلى المناهج العقابية بما هي مجرد انعكاسات لقواعد قانونية أو تجليات لبنى اجتماعية بل ينبغي النظر على أنها تقنيات لها خصوصياتها داخل حقل السلطة العام [1]
- ينبغي إلا ننظر إلى تاريخ القانون الجنائي والعلوم الإنسانية بوصفها مسارين متناقضين فهما يدوران في مناخ واحد ويصدران عن مسار إستمولوجي قانوني لأن الصياغة الإنسانوية للقضاء ومعرفة الإنسان تصدران عن المبدأ نفسه وهو تقنية السلطة
- البحث عما إذا كان دخول الروح مسرح القضاء الجنائي نمطا من أنماط المعرفة العلمية لأنه تحول جذري داخل نسيج السلطة والواقع أن النظر إلى الجسد، بما هو رقعة صراع يعني تحول الجسد إلى منظومة إخضاع عبر علاقات كثيفة ومعقدة لأن الجسد في نظر فوكو لا يكون قوة ناجعة إلا إذا كان جسدا منتجا وخاضعا في الوقت ذاته، وقد يكون هذا الإخضاع ماديا وقد يكون ايديولوجيا (فكريا) هذه التقنية سماها فوكو تقنية الجسد السياسية[2]
- العقوبة الجسدية والسجن والتطويع لها وظائف اجتماعية متعددة ومعقدة وليست مجرد انتصار للموضوعية العلمية على الشك والوهم والتخمين هذا ما جعل فوكو موضوع كتابه الأساس: العقل التأديبي حيث يلجأ إلى دراسة مختلف الممارسات التي تنزع إلى جعل الإنسان محل دراسة عبر تقنيات مسلطة على الجسد والتي لخصها في أشكال ثلاثة: 1) التعذيب: استخدمته السلطة

---

[1] – عمر مهيبل: من النسق الى الذات، مرجع سبق ذكره، ص59

[2] – المرجع نفسه، ص 59

الملكية كوسيلة لبسط نفوذها .2)الإصلاح الإنسانوي الذي كان بمثابة حلم جميل في العصر الكلاسيكي 3) السجن هو التجسيد الحي للتقنية التأديبية الانضباطية. اذا كان التعذيب يمثل ما سماه فوكو ..اقتصادية السلطة [1]

أصبحت السوسيولوجيا هي دراسة الإنسان عن طريق الوظائف والمعايير وأضحت السوسيولوجيا هي أساسا دراسة الإنسان عن طريق القواعد والصراعات اما تحليل الآداب والأساطير فهو بالأساس تحليل الدلالات والأنظمة التي تحيل وتدل علما ان من شأن أن تلجأ أحيانا إلى مفاهيم الاقتصاد (القاعدة) والصراع كما من شأن السوسيولوجيا أن تلجأ بدورها إلى مفاهيم البيولوجيا الوظيفية والمعيار وكذا الأمر بالنسبة لتحليل الآداب والأساطير الذي يمكنه أن ينازع والسوسيولوجيا في التوصل بمفاهيم القطاعات التجريبية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تداخل العلوم الإنسانية كلها واختلاط أوراقها وانتقاء الحدود فيما بينها وتفسير بعضها ببعض مما ينبئ بعدم دقتها ويقينها وعليه فإن أنصار العلوم الإنسانية لمثلث المعارف ما هو إلا دلالة على ما يدعوه هنري بوانكاري بمنظومة العلاقات التي تربط بين المعارف والعلوم بقرابة طبيعية وخفية[2]

ومع أن ألتوسير لا يهمل مبدأ الممارسة إهمالا كليا ،كما كان شائعا إلا أنه لا يعده في جوهر النظرية الماركسية لأن هذه الممارسة النظرية ترتكز في عملها إلى مجموعة التمثلات والمفاهيم والوقائع ، أي أن ألتوسير يقرر أن وسائط المعرفة هي تلك المفاهيم وتلك التمثلات ، وأن موضوع المعرفة لابد أن يكون مغايرا للموضوع الواقعي ، إلا أننا نجده يتأثر بسبينوزا ، فالتصور الميتافيزقي للقطيعة عنده والذي حارب كل تأويل تاريخي انساني للماركسية ، يرى أن القطيعة الجذرية للنظرية عن التاريخ ، يتضح من هذا الجهد أن ألتوسير هدفه إبراز الطابع العلمي للنظرية الماركسية حتى أنه جمع بين مصطلحين متعارضين لذلك ميز بين مقالين ماركسيين: مقال ايديولوجي ومقال علمي[3]

---

[1] – عمر مهيبل: من النسق الى الذات، المرجع سبق ذكره، ص 60-61

[2] – محمد عابد الجابري: مدخل الى فلسفة العلوم ، ج2، دار النشر المغربية،الدار البيضاء، د ط، س 1976 ، ص 345

[3] – عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص188-189

ان فكر ماركس لم يكن فكرا إيديولوجيا، وإلا لما كانت له أية قيمة نظرية ومع أنّ للإيديولوجيا دورا لا ينكر في إيقاظ الوعي الجماهيري لأن الإنتقال من المقال الإيديولوجي إلى المقال العلمي إنتقال من الجدل من عالم الأفكار كما يتصوره هيجل إلى عالم الواقع، كما يتصوره ماركس كما يمكننا أن نجد للعلاقات الاقتصادية أهمية بالغة في تحديد نوع العلاقات السائدة في المجتمع، إلا أن ألتوسير يرفض التسليم بالحتمية الاقتصادية فانه يرفض في الوقت نفسه اعتبار الماركسية مجرد ايديولوجيا أو مجرد نزعة هيجلية فقد حاول تعويض هذا الرفض بمفهوم جديد أسماه التعيين أو التحديد التضافري، استعادة من اللسانيات ومن التحليل النفسي مما يبين تأثر ألتوسير بفرويد ومحاولة توظيفه المصطلحات تفسير الفلسفة الماركسية بمعنى محاولته الاستعانة بمعطيات ذهنية جديدة[1]

والواقع أن ألتوسير أنه أثار قضية في منتهى الأهمية و الخطورة ،وهي قضية التساؤلات الفلسفية التي يطرحها العلم خاصة إذا كان حديث النشأة ، إلا أنة هذا ما يسمى بفلسفة العلوم والتي تعدى من أهم المباحث في الفلسفة المعاصرة نظرا للتطورات التي حدثت في مجال العلوم

إن السوسيولوجيا لم تكشف أي نموذج اجتماعي ولا أي مرتبة من الوقائع المسيطرة واذا كان ينبغي الذهاب نحو علم رياضي للممارسة لاكتشاف الثوابت (اللامتغيرات) فانه ينبغي للسوسيولوجيا أن تكون غير ذات موضوع، وبما أن السوسيولوجيا تظل مع ذلك موجودة أو على الأقل يظل موجودين فان ما يفعله هؤلاء تحت هذا الاسم هو شيئ آخر غير السوسيولوجيا وتكاد السوسيولوجيا العامة ان تدخل بأجمعها تحت هذا التصنيف بالنسبة إلى الأول فالسوسيولوجيا تتيح مثلما هي الحال مع العلم نفسه بسط الآراء سواءا التقدمية أو المحافظة .

وتبقى السوسيولوجيا العامة فكما أن جزءا من الإنتاج الفلسفي الراهن يمشي في أعقاب أدب التهذيب ومجاميع العظات التي كانت تمثل في القرون الممتدة بين السادس عشر والثامن عشر، فانها عامةً ما تزال بالمثل تواصل فن دعاة الأخلاق فإنها عامة تصور المجتمع الأبدي، مثلما كان الأخلاقيون يصورون الإنسان الخالد فهي سوسيولوجيا أدبية بالمعنى الذي يدور به الكلام عن السكولوجيا الأدبية للأخلاقيين والروائيين لأنها لا تستطيع أن تكون شيئا مختلفا عن سوسيولوجيا

[1]- عمر مهبيل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 190-191

أدبية أي عن وصف وصياغة لفظية وهذه الأوصاف تستطيع ان تكون اكثر صواب من الأوصاف الأخرى أو أكثر علمية الوصف لا التفسير وتلخيصات تعليمية لان معادلة نيوتن تفسر قوانين كبلر التي تفسر حركات الكواكب والباثولوجيا الميكروبية تفسر داء الكلب وفداحة الضرائب تفسر عدم شعبية لويس الرابع عشر[1]

وبايجاز أنها ليست ككلمة الا جناسا اتفاق الحروف واختلاف المعنى تندرج تحتها انشطة مختلفة متباينة صياغة لغوية وموضوع دراسة ينتمي إلى التاريخ والفلسفة السياسية للفقر او تاريخ العالم المعاصر، لأن كتابة تاريخها من كونت ودوركايم إلى فيبر و ولازارسفلد ليست بمثابة كتابة تاريخ فرع متخصص بل تاريخ كلمة لأنه لا وجود بين أحد هؤلاء المؤلفين والآخر فليست هي بالتعريف فرعا متخصصا فرعا متطورا ولا وجود لاستمراريتها الا بواسطة اسمها الذي يقدم صلة لفظية بحتة بين الأنشطة العقلية التي تشترك فيما يجعلها قائمة غلى هامش التخصصات التقليدية[2]

يعتبر أوغست كونت مؤسس علم الإجتماع الحديث حيث أراد لعلم الإجتماع أن يتبنى دراسة المجتمع وقضاياه المتنوعة، بالإضافة إلى تطوره وتقدمه وأراد بواسطة علم الإجتماع أن يكشف القوانين الإجتماعية، التي يمكن استخدامها في دراسة ومعالجة ومناقشة الظواهر والمشكلات الواقعية، باستخدام المنهج الوضعي الذي يعتمد عليه علم الإجتماع في التوصيف والتفسير [3] والذي يتكون من الملاحظة والتجربة والمقارنة والمنهج التاريخي، وقد كان ذو طابع محافظ رأسمالي معتدل رافضا النزعات الفلسفية الغيبية والاشتراكية، وقد يعتبر أوغست كونت أنّ علم الإجتماع يعد نوعا من الفيزياء الإجتماعية، التي تدرس الظواهر الإجتماعية في مستويين أشكال وآليات التنظيم الإجتماعي (الستاتيكا الإجتماعية ومظاهر التحول والتطور في المجتمع (الديناميكا الإجتماعية) [4]

---

[1]- بول قيين: أزمة المعرفة التاريخية فوكو والثورة في المنهج، تر: ابراهيم فتحي، دار القكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، س1992، ص289،291

[2]- المرجع نفسه،ص292

[3]- محمود حامد خضر:المدخل إلى علم الاجتماع، دار البداية، ناشرون وموزعون، عمان، ط1، س 2012، ص 68

[4]- المرجع نفسه، ص69

ويرى أوغست كونت ان تاريخ البشرية ينقسم إلى ثلاث مراحل من التقدم الشامل والمرحلة الدينية والمرحلة الميتافيزيقية ثم المرحلة العلمية وقدم مقترحات على جانب كبير من التعقيد لإقامة دولة وضعية تقوم على صفوة من علماء الإجتماع لإدارة المجتمع وتوجيهه وهو مبلور نظرية هذه المراحل التي تتحكم بكل الحضارات أيا تكن وقد تتمثل الفلسفة الوضعية لفهم قوانين العالم الموضوعي الفيزيائي فهي تحقق التقدم والتطور على هذه الأرض[1]

أما إميل دوركايم مؤسس لعلم الإجتماع فكانت دراسته على المجتمع الحديث وقضاياه وقد حاول اختبار أفكاره وتصوراته النظرية متناولا موضوعاته الإجتماعية، عن الانتحار وجاءت انتاجاته المتنوعة تربويا واجتماعيا وأكاديميا، قيمة وعرفت بالسوسيولوجيا أي السلوكات الإنسانية معتبرا اياها ظواهر قابلة للفهم والتفسير.

انطلاقا من ملاحظة وتحليل مختلف أشكال العلاقات التي يقيمها الناس فيما بينهم في الحياة اليومية وتتناول النظريات السوسيولوجية هذه العلاقات من زوايا متعددة وبطرق متباينة وعموما وهناك اتجاه ينظر إلى المجتمع كمجموعة من البنيات الإجتماعية التي تشتغل بشكل وظيفي (الاتجاه الوظيفي) وصراعي (الاتجاهين البنيوي، والبنيوي التكويني) واتجاه يتصوره كمجموعة من التفاعلات التواصلية بين الأفراد والجماعات في الحياة اليومية (الاتجاه التفاعلي)، وثمة توجهات تجمع بين أكثر من منظور في مقاربة الظواهر الإجتماعية، ويتعلق الأمر بمجموعة من الاتجاهات التي تتناول بالتوصيف والتحليل مختلف الظواهر الإجتماعية محاولة بناء نماذج نظرية ذات كفاية علمية في تفسير وفهم الحياة الإجتماعية في عدد من المجتمعات التي كانت موضوعا للبحث العلمي في مجال علم الإجتماع، أو في بعض المجالات القريبة منه (الأثنلوجيا والأنتروبولوجيا)[2]

ويعتقد دوركايم ان الظاهرة الإجتماعية لا تفسر إلا بظاهرات اجتماعية أخرى، لقد اتبع دوركايم في كل كتاباته أسلوبا يتضمن تعريف الظاهرة، ثم نقد ودحض كل التفسيرات التي حاولت تفسيرها بمتغيرات نفسية أو جغرافية، ثم العمل على تفسيرها اجتماعيا فالتباين في نسب الإنتحار لا يفسر بالخلل النفسي أو العقلي أو بالتباين في المناخ، وإنما بالتباين في درجة التضامن

[1]- هشام يعقوب مريزيق: المدخل إلى علم الاجتماع، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، س 2008 ، ص71،

[2]- محمود حامد خضر: المدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سبق ذكره، ص74،

وهكذا لا يجوز تفسير زيادة الإنتاج من منظور علم الإجتماع بالدوافع والحوافز، أو تحقيق المنفعة لأنه كان هم دوركايم هو بناء علم اجتماع له حقيقة وميدان يميزانه عن العلوم الإجتماعية الأخرى، الأمر الذي أدى إلى المبالغة في تحديد هذه الخصوصية رافضا بهذا إدخال المتغيرات النفسية في تفسير الظاهرات الإجتماعية، ورافضا لتأكيد الموضوعية الجانب الذاتي في حقيقة الواقع الإجتماعي، ان أخذ دوركايم بالفلسفة الوضعية جعله يميز بين حقيقة الأفراد والحقيقة الإجتماعية فلا يعرف المجتمع كمجرد مجموع الأفراد وانما كنظام تشكل نتيجة ترابطهم وتجمعهم "[1]

أما إميل دوركايم فقد كان علم الإجتماع عنده يعتمد على المنطق والفلسفة والطريقة العلمية التي تستقرئ الحوادث، وقد اشتهر دوركايم بأنه يطرح دراسة الظواهر الإجتماعية على أنها أشياء خارجية بالنسبة إلى شعور الأفراد....

أما علم الإجتماع في القرآن الكريم فيتجلى في عرض الحالة الإجتماعية لكثير من الشعوب التي سبقت ظهور –النبي ﷺ - مع وضع الحلول للمعاصي التي ارتكبتها هذه الشعوب لافتا النظر إلى ماتورث هذه الأعمال المخلة إذا ما مارستها الشعوب اللاحقة أنها دراسة اجتماعية رمزية بالمفهوم الظاهري ولكنها ردعية بالمفهوم الباطني ...."[2]

المطلب الثاني: علم النفس:

هو علم يهتم بدراسة مظاهر السلوكيات التي تعبر عن شخصيات الأفراد الذي يتأثرون الأوضاع

إن محاولة البحث عن تحديد مفهوم دقيق لعلم النفس يثير الكثير من الإشكالات والصعوبات، وذلك لطبيعة الموضوعات النفسية المعقدة من جهة وطبيعة هذا العلم في حد ذاته من حيث نشأته والأشواط الكبيرة التي قطعها مرورا بمراحل عديدة أضفت كل منها على المفهوم خصوصية.

---

[1]- إبراهيم عيسى عثمان: الفكر الاجتماعي والنظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، س 2009، ص112-113

[2]- الدكتور قاسم يزبك: التاريخ و مناهج البحث التاريخي، دار الفكر اللبناني،بيروت، ط1، س 1990، ص63

ففي المرحلة الفلسفية اهتم علماء النفس بدراسة العلاقات الموجودة بين الجسد والروح اذا كان ينطلق من الثنائية الفلسفية التي تؤكد وجود روح مستقلة عن الجسد([1]) وهي بذلك المحرك له، وهذا تناوله ديكارت خاصة في بداية القرن السابع عشر وذلك بالتركيز على مطابقة النفس بالوعي وفقا للدراسة الإستنباطية .

وبما ان علم النفس كغيره من العلوم الإنسانية تمكن من الانفصال عن الفلسفة خلال التاسع عشر بعد تحقيقه ذلك التقارب خاصة مع العلوم الطبيعية اذ نجد أنه لم يطرأ في هذه المرحلة تغيير أساسي على تعريف علم النفس غير أنه حل موضوع الوعي أو الفكر أو النفسية محل الروح.«[2]»

ان التحول الفعلي في تاريخ مفهوم علم النفس تبلور خاصة في النصف الأول من القرن العشرين كونه تحول من علم للشعور إلى علم للسلوك، وهذا ما دعت إليه المدرسة السلوكية التي يتزعمها واطسن حيث أكدت على أنه لا يمكن اضفاء صفة العلمية على الدراسات السيكولوجية الا اذا تجاوزت الاستنباط وجعلت من السلوك كأساس لها كونه قابل للملاحظة المباشرة ممثلة بالدراسة التجريبية في مجال العلوم الطبيعية وهذا ما فتح الباب أمام ابتكار مناهج جديدة للدراسة في علم النفس، تقوم على أساس انتقاد المناهج السابقة تهدف كلها إلى غاية واحدة وهي التوصل إلى القوانين التي تتحكم في حدوث الظواهر النفسية، وان تعددت مسالك ذلك وهذا مانتج عنه عدة علوم للنفس، مثال ذلك علم النفس التجريبي، علم النفس الإجتماعي، علم النفس المرضي، علم نفس الحيوان، علم نفس الطفل.....

إن هذا التعدد في التخصصات يجعل من الصعوبة تحديد مفهوم واحد لها لكن لا يعني استحالة ذلك مادامت كلها تشترك في موضوع واحد، هو الإنسان وان اختلفت النظريات حوله وهذا طبيعي بالنظر إلى تعدد جوانبه وتداخلها نفسيا، أو اجتماعيا، أو تاريخيا فلا يمكن أن نتحدث عن جانب واحد بمعزل عن الجوانب الأخرى لأنها كلها تتدخل بدرجات متفاوتة لأحداث سلوك ما، وان كان هذا يشكل في حد ذاته عائقا استمولوجيا ولكن لابد من احترام خصوصية الموضوع وما يترتب على ذلك، من مناهج تناغما مع مفاهيم العلم المعاصر وبذلك يمكننا أن

[1]- الوافي عبد الرحمان: المختصر في مبادئ علم النفس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، س 2003، ص16

[2]الوافي عبد الرحمان: المختصر في مبادئ علم النفس، المرجع سبق ذكره، ص17

نتوصل إلى تعريف حديث نحاول من خلاله ولو نسبيا أن يكون ملما لجوانب الإنسان المختلفة، من حيث ان موضوع علم النفس قائما في دراسة الكائن الواعي داخل موقف يعني ان علم النفس يدرس الكائن من حيث كونه يفكر و يشعر انه يدرس السلوك الوضعي العضوي ومعطيات الوعي معا دون فصل بين هذه وذاك ففي السلوك نرى ونبلغ الوعي وفي الحركة نقرأ المعنى لا وراءها ولا بعدها .نقرأه فورا نفهمه بالتجربة المباشرة والمعاشة.»[1]

وفي هذا السياق فعلم النفس يدرس الإنسان العياني، الموجود في موقف القائم في عالم مادي هو محيطه وفي وسط اجتماعي، انه علم يدرس الكائن التاريخي، الذي تكونه وتؤثر فيه تجاربه الماضية، والذي يتطور وينمو ويتأثر ويؤثر في وسطه «[2]

إن علم النفس كعلم إنساني قطع أشواطا هائلة، ومراحل متعددة ليصل إلى لحظة تحقيق انفصاله عن الفلسفة، ومن ثمة التأسيس الفعلي له كمجال معرفي خاص ومن هذا المنظور فلابد من الكشف عن الأسس التاريخية والمعرفية التي ساهمت في بلورته كعلم.

إن مسألة النفس تعد من أقدم المسائل الفلسفية التي تناولتها الفلسفات، حتى ما قبل الفلسفة اليونانية والتي اهتمت بفهم السلوك الإنساني وتبيان قيمته وعلاقته بالوجود بالرغم مما كان يطغى عليها من تفسير لاهوتي أو ميتافيزيقي ولعل مقولة سقراط :(470-399 ق-م)" اعرف نفسك بنفسك " كانت دعوة إلى الغوص في أغوار النفس والكشف عن ما يجول بداخلها من أحوال مختلفة تؤثر في الإنسان وتحركه علمنا أن الجوهر الأول، أي النفس العاقلة أو الروح هو جزء من العقل الكلي أو الروح الإلهية"«[3]

مما يشير إلى خلودها وبقائها في مقابل فناء الجسد هذا التصور، كان محل تأثر'أفلاطون' الذي أسس لنظريته في النفس باعتقاده أن "النشاط النفسي الدائم هو دليل خلود الروح، فغنها لا تعرف السكون ولا تكف عن الحركة، لأنها تستمد هذه الحركة من ذاتها وهي فوق ذلك مترهة

---

[1] زيعور علي: مذاهب علم النفس'دار الأندلس للنشر والتوزيع' بيروت ط1، س 1981،ص369

[2] زيعور علي: مذاهب علم النفس، مرجع سبق ذكره ،ص369

[3] عامود بدر الدين :علم النفس في القرن العشرين، ج1 المنشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، س 2001، ص28،

عن الموت، باعتبارها مبدأ كل حركة ولما كان هذا شانها فهي تشبه المثل المطلقة الخالدة خلافا للجسد الذي ينتمي إلى العالم المحسوس ويتركب من العناصر الفانية"[1]

لقد نظر "أفلاطون" إلى النفس نظرة ميتافيزيقية من خلال اعتماد مبدأ تقسيمها إلى ثلاث قوى : القوة العاقلة، والقوة الغضبية، والقوة الشهوانية، حيث تتباين أشكالها ودرجاتها عند الناس بحسب طبقة الفرد وقدراته ونفس هذا التصور أسقطه على السياسة اعتمادا على قاعدة عدة خضوع الأدنى للأعلى لتحقيق التوازن النفسي، وكذا العدالة ثم جاء بعد ذلك أرسطو الذي تجاوز تصور أفلاطون حول تقسيم النفس من منظور رؤية توحد بين البدن والروح، والتفريق بينهما يكون على مستوى تجريدي فالنفس عنده تتمظهر قي قدرات عديدة كالقدرة على التغذية والقدرة على الحس والقدرة على الحركة، والقدرة على الفهم التي تجمع كلها عند الإنسان وتميزه عن باقي الكائنات الأخرى، لانه يتمتع بالحس المشترك والذاكرة والتخيل، حيث يرى أرسطو ان وظيفة هذه القوى هي تمكين الإنسان من التفاعل مع محيطه عن طريق ماتزوده به من معارف حسية حول أشياء هذا المحيط ومظاهره.[2]

يعتقد العديد من العلماء حتى المعاصرين منهم أن دراسة النفس مع أرسطو حققت تطورا ملحوظا من خلال اعتقاده أن الروح أو النفس ماهي الا مجموع الوظائف الحيوية لدى الكائن الحي أي وظائف الجسم وبها يتميز عن الجماد ومن دونها لايكون الجسم أكثر من جثة وعلى ذلك تكون الحالات النفسية نتيجة عمليات جسمية[3]

وهذا ما يبين أهمية النفس كونها هي محرك الجسم وجوهرة الخالد وبدونها يؤول إلى الفناء بالرغم من المجهودات المبذولة من طرف فلاسفة اليونان في محاولة اعطاء تفسير للجانب النفسي في الإنسان، إلا انه تبقى كل هذه الدراسات مصبوغة بصبغة لاهوتية وميتافيزيقية تحتضنها الفلسفة أكثر من العلم بالمفهوم المعاصر.

---

[1] عامود بدر الدين :علم النفس في القرن العشرين، مرجع سبق ذكره ، ص29 ،

[2] المرجع نفسه ، ص32.

[3] الوافي عبد الرحمان:المختصر في مبادئ علم النفس ،ص7،8

إن تصور الفلسفة اليونانية حول النفس كان له الأثر الكبير على الفلسفات التي جاءت بعد ذلك من خلال نموذج أرسطو، سواء تعلق ذلك بالفلسفة الإسلامية أو بفلاسفة القرون الوسطى "فضل هؤلاء جميعا يجادلون ويناقشون طبيعة النفس وخلودها ومصيرها الإنسان، حتى أعياهم الأمر فأنقسموا إلى قسمين اختص الأول وهم رجال الدين بدراسة الظواهر الروحانية، و اختص الثاني و هم فلاسفة و علماء النفس بدراسة الظواهر العقلية فكانت هذه أول بادرة الانفصال علم النفس عن علم الإلهيات. فكانت هذه أول بادرة لانفصال علم النفس عن علم الالهيات "[1].

إن تحول هذا العلم من علم الروح إلى علم العقل خاصة مع عصر النهضة، الذي تميز بإعادة مراجعة المفاهيم السابقة للمعرفة والعلم.

وفي هذا الصدد بدأت الاعتراضات والانتقادات على التناول الانطولوجي التقليدي للقضايا النفسية من قبل العديد من فلاسفة العقلانية وفلاسفة التجريبية اذ نجد ديكارت(1596-1650)في القرن السابع عشر، قد اعطى لموضوع النفس اهمية كبرى ضمن دراساته والتي كانت بمثابة التمهيد لبعض قضايا علم النفس لاحقا "لقد بحث في طبيعة الفهم كما انه حاول التمييز بصدد الافكار بين الأفكار الفطرية التي تؤهلنا طبيعة فكرنا البشري إلى إدراكها، وبين الأفكار التي تاتينا عن طريق الاتصال الحسي وبين الأفكار المصطنعة التي تاتينا عن طريق الخيال وهي على صلة بالافكار الحسية[2]

فالإنسان من منظوره هو ثنائية الروح والجسد اذ يرى انهما شيئان مختلفان متمايزان كل التمايز وليس بينهما ارتباط طبيعي فالخاصة الجوهرية للجسم هي الامتداد أي شغل حيز من الفراغ في حين خاصة العقل عند الإنسان هي التفكير والشعور"[3]

ومن هذا المنطلق أصبحت الدراسات في مستوى النفس ترتكز على دراسة الشعور إلى حد التطابق بينهما فما هو نفسي شعوري وماهو شعوري نفسي، فأصبح علم النفس هو علم الشعور لذا ارتكزت الدراسات في مجال النفس على الدراسة الاستبطانية، التي تقوم بوصف وتحليل الخبرات

---

[1] الوافي عبد الرحمان : المختصر في مبادئ علم النفس المرجع نفسه ص08

[2] وقيدي محمد: العلوم الإنسانية بين التصنيف النظري و النظام التربوي، مرجع سبق ذكره ، ص89

[3] الوافي عبد الرحمان : المختصر في مبادئ علم النفس، مرجع سبق ذكره، ص 7،8

الشعورية من انفعال وتذكر وتفكير كما يحلل الكيميائي المواد إلى عناصرها وكان المنهج المتبع في البحث هو الملاحظة الداخلية أو التأمل الباطن وتلخيص في ملاحظة الفرد لما يجري في شعوره من خبرات حسية او فكرية أو وجدانية مختلفة، قصد وصف هذه الخبرات وتحليلها او تأويلها أحيانا كأن يلاحظ الفرد ما يجري في شعوره أثناء عملية التفكير، أو أثناء انفعال الحزن أو الغضب ((1))

الا أن مثل هذه الدراسات تعرضت لانتقادات كثيرة، كونها تهتم بالجانب الداخلي للحياة النفسية لان التأمل الباطني يبقى ذو صبغة فردية فلا ينبغي تعميم ما هو فردي من حيث أن الملاحظة وموضوعها، هو الفرد نفسه فالطريقة التي انتهجها ديكارت ومن جاء بعده لم ترق إلى مستوى الدراسة الموضوعية وذلك لهيمنة الطابع الميتافيزيقي عليها مما أثار مشكلة المعرفة في محاولة لكشف عن طبيعة الفكر البشري وقدرته على المعرفة والبحث عن أدوات بلوغ المعرفة الموضوعية، وهذا ما ساهم بشكل واضح في التمهيد لنشأة علم النفس خاصة وعلوم الإنسان عامة ،لم يقل التحليل النفسي، عن المادية التاريخية إسهاما في قلب صورة العلوم الإنسانية وبالتالي مضمون الفلسفات على متابعة نمو التحليل النفسي .

قول فوكو :لم يعد الإنسان هو الذي يبتكر المفاهيم بل ان المفاهيم هي التي ابتكرت الإنسان لوجود "ظرفي عابر"

يحتل التحليل النفسي والأنثولوجيا بل مركزا مرموقا في معرفتنا لا لأنها أرست وضعيتها بشكل أفضل من أي من العلوم الإنسانية الأخرى لأنها تشكل من دون أي شك كنزا لا يفنى على كل المعارف الإنسانية من الخبرات والمفاهيم، وتكون خاصة مصدرا قلق مستمر وتساؤل ونقد ومعارضة، لكل ما بدأ محققا بشكل نهائي في مجالات أخرى، يعود ذلك إلى موضوع كل منهما على حدى وخاصة إلى موقعها ودورها في حيز الإبستيمية العام[2].

في الواقع ان التحليل النفسي هو أقرب ما يكون إلى تلك الوظيفة النقدية المترسخة كما رأينا داخل كل العلوم الإنسانية فعندما يضع هدفا له في جعل خطاب اللاوعي، يتكلم من خلال الوعي، يتجه التحليل النفسي من ذات القطاع الأساسي حيث تقوم علاقات التمثيل بالتناهي

---

(1) المرجع نفسه،ص 5، 9، 10

(2) – خليل احمد خليل: مداخل الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،ط1، س 1988، ص 23،24،25

فبينما لا تتقدم بسائر العلوم الإنسانية في اللاوعي الا عندما تدير له ظهرها بانتظار لكن علاقة التحليل النفسي هذه مع ما يجعل كل معرفة ممكنة في العلوم في نطاق العلوم الإنسانية لها نتيجة أخرى[1].

مدارس علم النفس المعاصر

مدارس علم النفس:

إن أغلب مدارس علم النفس المعاصر ظهرت في الفترة ما بين (1910و 1940م)

بعد ذلك تفرعت عنها فرو ع و تخصصات جديدة من خلال إقامة علم النفس لعلاقات بينية سواء داخل دائرة العلوم الإنسانية نفسها أو في إقامة علاقات واسعة مع العلوم التجريبية البيولوجية الفيزيولوجية "إذ يحدد مفهوم –المدرسة —– بمجموعة المبادئ التي تنتمي إليها مجموعة من السيكولوجيين بحيث يدافعون عنها علميا[2]. و من بين أهم المدارس مايلي:

المدرسة السلوكية :

إن التقارب بين علم النفس و الفيزيولوجيا نتج عنه تحول في المفهوم الكلاسيكي علم النفس من علم الشعور كدراسة استبطانية إلى علم السلوك الذي يمكن ملاحظته، و هذاما ما دعا اليه واطسون في بداية القرن العشرين كثورة للسلوكية

إذ عبر عنه دلك بقوله؛" ان علم النفس من منظور السلوكيين عبارة عن فرع تجريبي حقيقي من العلوم الطبيعية، هدفه النظري هو التنبؤ و مراقبة السلوك، و لآ يمثل الاستبطان آي جانب من مناهجه، و لا تتمثل قيمته العلمية في قبول بياناته "معلوماته للتفسري الواعي.[3]

---

[1]– ميشال فوكو: الكلمات والأشياء، تر: مطاع صفدي، مركز الانماء القومي، د ط، س1989، ص305

[2]–عشوي مصطفى ، مدخل إلى علم النفس المعاصر ، ص : 19.

[3]–المرجع نفسه ، ص: 20.

المدرسة الجيشطالتية :

ظهرت هذه المدرسة فى أوائل القرن العشرين على يد علماء النفس ألمان من بينهم كوهلر وكوفكا حيث : تعني كلمة جشطالت بالألمانية الكل المتكامل الأجزاء أو الصبغة الإجمالية أو الشكل .[1].

لقد تجاوز الجشطالتيون دراسة الظواهر النفسية مز منظور جزئي و اعتبارها مجموعة من الأجزاء مترابطة فيما بينها تنتظم في صورة كلية حيث أن إدراك الكل متقدم على إدراك الجزء، و لا يتم إدراك الجزء إلا في إطار الكل الذي ينظمه حيث نجد أن أصحاب هذه المدرسة قد اختاروا الإدراك ليكون موضوعا لسلسلة من التجارب المخبرية[2] بالتركيز على دور العوامل الموضوعية، إذ لا يتم الإدراك إلا من خلال انتظام الأشياء في المجال الحسي و يتحدد ذلك وفقا لقوانين كالشكل و الأرضية و قانون التشابه، وقانون التقارب

مدرسة التحليل النفسي

لقد حقق علم النفس نقلة نوعية وتطورا ملحوظا في بداية القرن العشرين من خلال ما حققه من انجازات هائلة تبلورت في تعدد المناهج المتعلقة بدراسة الظواهر النفسية التي لم تكتفي بدراسة المظهر الخارجي للحياة النفسية بل حاولت الغوص في أعماق الإنسان للوصول الى جوانبه الخفية التي تكون في عالب الاحيان أسباب لكثير من السلوكات أو الأمراض وهذا ما أكده فرويد بقوله ان التحليل النفسي لا يمكنه ان يقبل الراي الذي يذهب الى أن الشعور هو اساس الحياة النفسية وانما هو، مضطر الى اعتبار الشعور كخاصية واحدة للحياة النفسية و توجد هذه الخاصية مع الخصائص الاخرى للحياة النفسية او قد لا توجد.[3]

وبهذا حظيت مدرسة التحليل النفسي بالكثير من اهتمام العلماء و المفكرين مما حققته من نتائج باهرة اثرت ميدان علم النفس بكشفها عن جوانب خفية في نفس الإنسانية

[1] – وافي عبد الرحمن ، مختصر في مبادئ علم النفس ، مرجع سبق ذكره ، ص:23.

[2] –عامود بدر الدين ، علم النفس في القرن العشرين ، مرجع سبق ذكره ، ص:197.

[3] – وافي عبد الرحمن ، مختصر في مبادئ علم النفس ، مرجع سبق ذكره ، ص:21

المطلب الثالث: علم التاريخ

علم التاريخ: بدأ اعتبار التاريخ علما في القرن الثامن عشر تحت تأثير مناهج الفيزياء الرياضية (غاليلي ونيوتن) ونسمي تقليديا هذه النزعة الإبستمولوجية بالنزعة الوضعية أو الطبيعية وقد تمثلت هذه النزعة في عصر التنوير عند منسكيو في روح القانون وعند فولتير في الرسائل الفلسفية وتواصل هذا التصور في القرن التاسع عند انجلو وسينيولوس في كتابهما المشترك المدخل إلى الدراسات التاريخية....الخ

فالتاريخ يسند إلى الملاحظة وان كانت غير مباشرة كما هو في العلم .يعتقد أصحاب هذا الرأي انه اذا كانت التجربة مستحيلة في التاريخ (مثلما هو الشأن في علم الفلك) يمكن للتاريخ أن يعتمد على الملاحظة الحسية من خلال مادته التاريخية كالوثائق والآثار.

امكان الوصول إلى احكام كلية تمكن من التنبؤ يقول الاتجاه الطبيعي انه في امكان علم التاريخ ان يصل إلى أحكام كلية بمثابة القوانين العلمية التي تسمح بالتنبؤ ((1))

يتناول التاريخ من حيث هو المعرفة الأكثر صرامة والأكثر دقة بالأحداث مما يميزها نوعي وخاص وذلك دون اعتبار للمصلحة الفردية والجماعية أو للمنفعة العملية لان المؤرخ عالم يبحث عن الحقيقة لأن الهدف العام لكل نشاط علمي هو النزاهة زالشمولية والروح النقدية والاخلاص في العمل.

الأسس الابستمولوجية للتاريخ يعتبر مظهرا خاصا من المشكل الانطولوجي العام الذي هو علاقات الإنسان مع الآخرين وهو ما سماه بعض الفلاسفة المعاصرين .

تتمثل معرفة التاريخ المثل تعتبر أهمية عملية بالنسبة لنا لأن الناس يبحثون في التاريخ عن تحولات ذات الفعل داخل علاقة ناس، عالم، أنهم يبحثون عن تحولات المجتمع الإنساني يشكل موضوع العلوم التاريخية من الأفعال الإنسانية في كل الأمكنة وكل الأزمان شريطة أن تكون لهذه

(1) عبد القادر بشتة: الإبستمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتونية، مرجع سبق ذكره، ص82

الأفعال في الماضي أو الآن أهمية بالنسبة لأي تأثير على وجود وبنية مجموعة إنسانية معنية وضمنيا عبر هذه الأخيرة على وجود بنية المجموعة الإنسانية الحاضرة أو المستقبلية «[1]»

إن الإستقصاء الأركيولوجي بين القطاعين الكبيرين في الإبستيمية الثقافة الغربية الانقطاع الذي دشن العصر الكلاسيكي (نحو منتصف القرن السابع عشر) وذلك الذي طبع في بداية القرن التاسع عشر عتبة حداثتنا والنظام الذي يفكر على أساسه لا يملك صيغة الوجود نفسها التي يتملكها نظام الكلاسيكيين «[2]»

الأركيولوجيا (الحفريات) تكتفي بتصفح الحدث في مظهره الجلي انها تحدثنا عن الكيفية التي تتحور بها الأشكال الخاصة لكل وضعية على حدا فبخصوص النحو، مثلا تقوم الحفريات بتحليل انمحاء الدور الأساس الذي كان يعزي للاسم والقيمة الجديدة التي صارت لأنظمة الإعراب والمكانة التي أمست تحتلها كما تقوم بخصوص الكائنات الحية بتحليل ربط السمة بالوظيفة وتحلل التغير الذي يطرأ على الكائنات الاختبارية التي تنطوي عليها تلك الوضعيات (كحلول اللغات مثلا محل الخطاب والإنتاج مكان الثروات) لأن الحفريات تؤكد هذه التنظيمات متفاصلة ولا تمثل جدولا متصلا لانفصام فيه ولا تقطع وأن بعضها قد ينتمي إلى ذات المستوى الواحد بعينه بينما أن التاريخ لا يعني تسلسلا لتتاليات حقيقية يعكس الكيفية التي تتعاقب بها في الواقع، بل يعني نمط الوجود الأساس والجوهري للاختباريات لأن التاريخ أضحى منذ القرن التاسع عشر هو ما به بتحدد مكان ولادة ما هو اختباري وما يمنح لهذا الأخير وجوده الخاص بعيدا عن كل تسلسل جاهز للأحداث «[3]»

-التاريخ بمعناه الشامل هو المنطقة الأوفر معارف والأغزر علما ودراية وتنبؤا والأكثر ازدحاما في ذاكرتنا لكنه في الوقت ذاته هو الأرضية التي تنشأ عليها كل الكائنات، وقد أمسى التاريخ بوصفه نمط وجود كل ما يمثل أمام تجربتنا والميتافيزيقيا الكلاسيكية ذاتها كانت تقطن بالذات في هذا البعد الرابط بين النظام الجزئي والنظام الكلي وبين التصنيف والتماثل وبين الكائنات الطبيعية والطبيعة

---

[1] لوسيان غولدمان: العلوم الانسانية والفلسفة ، تر :يوسف الأنطكي، المجلس الأعلى للثقافة،ط1، س1956،ص54

[2] ميشال فوكو:الكلمات والأشياء ، مرجع سبق ذكره ،ص25

[3] المرجع نفسه، ص190

عامة البعد الرابط إجمالا بين ادراك البشر أو خيالهم وارادة الله وعقله أما الفلسفة في القرن التاسع عشر لأنها تجد مكانتها في ذلك البعد الرابط بين التاريخ الجزئي والتاريخ الأشمل بين الأحداث والأصل [1]

(يعتبر التاريخ تلك المادة الخام التي يسعى من خلالها إلى استعادة ما صدر عن الناس من أقوال أو أفعال انه يسعى إلى أن تحدد وحدات داخل النسيج الوثائقي واستثمار لمادة وثائقية (من كتب ونصوص وحكايات وسجلات وعقود ومنشآت ومؤسسات وقواعد وتقنيات وأشياء وعادات ..الخ) وعند كل مجتمع .التاريخ هو كيفية من كيفيات التي يدبر بها مجتمع مادة وثائقية لا ينفصل عنها لأن التاريخ اليوم هو ما يحول الوثائق إلى نصب أثرية ويعرض كمية من العناصر التي ينبغي عزلها والجمع بينهما وابرازها والربط بينهما وحصرها في مجموعات لقد مضى زمن كانت فيه الحفريات كفرع معرفي يدرس النصب الأثريه الخرساء والآثار الميتة"[2]

التاريخ اليوم هو الذي صار يتمسح بالحفريات ويترع نحو الوصف الباطني للنصب الأثرية فالتاريخ في ثوبه التقليدي يهدف إلى اثبات العلاقات (علاقات العلية أو التحديد الدائري او الصراع أو التعبير) التي يربط وقائع واحداثا في الزمان لان احدى السمات المميزة للتاريخ في ثوبه الجديد هي هذا التحول بلا شك الذي أصاب مفهوم الانفصال أي انتقاله من كونه عائقا ليصبح ممارسة واندماجه في الخطاب التاريخي هي أن التاريخ قي ثوبه الجديد يصادف عددا من القضايا المنهجية التي لاشك أن اغلبها طرح من قبل لكن ميزتها حاليا هو انها تطرح مجتمعه لكونها مجموعات منسقة ومنسجمة من الوثائق يمكن ان تكون مفتوحة او منغلقة لان كل هذه القضايا أصبحت تشكل اليوم جزء من الحقل المنهجي للتاريخ وهو حقل يستحق الاهتمام لسببين أولهما أننا ندرك إلى أي حد تحررنا مما كان إلى عهد قريب يشكل فلسفة التاريخ أما السبب الثاني يتمثل

---

[1] ميشال فوكو:الكلمات والأشياء، مرجع سبق ذكره ، ص191

[2] ميشال فوكو: حفريات المعرفة تر: سالم يافوت ،جميع الحقوق محفوظة،المركز الثقافي العربي،بيروت ،ط2، س 1987،ص08

أنه حقل يلتقي في بعض نقطة بالقضايا التي نصادفها في غير ميدان التاريخ سواءا في ميدان اللسانيات أو الاقتصاد أو التحليل الأدبي "[1]

فالتاريخ ظلّ على ما هو عليه لا بسبب وجود متعين للإنسان بل لأنه اتخذ لنفسه نمطا معينا من الوصول إلى المعرفة فأما أن يدرس الوقائع في فرديتها القائمة بذاتها وإما أن يعتبرها مجرد مظاهر يبحث خلفها عما اختبأ من ثوابت لا يعتبرها التغير فالمغناطيس يجذب الحديد وللبراكين ثورات متفجرة، التاريخ هو رواية للأحداث،ويتفرع عن ذلك كل ما سيجيء وبما أنه رواية للأحداث في المحل الأول فلن يبعث الحياة بتفصيلاتها في هذه الأحداث وهو لا يزيد في ذلك على الرواية الأدبية فالتاريخ من حيث الجوهر معرفة بواسطة الوثائق ولكن السرد التاريخي يتجاوز كل الوثائق ويضع نفسه فيما وراء الوثائق ويرجع ذلك إلى أن أي وثيقة لا تستطيع أن تكون بذاتها هي الحدث فهي ليست تسجيلا مصورا أمينا لتتابع لقطات الحدث لأن التاريخ وتلك حقيقة سيئ التوافق مع التنميط (أي تصنيف الأحداث في أنماط)وليس من المستطاع إطلاقا تقديم أنماط دقيقة [2]

ولا ينسب ابن خلدون كل المشابهات الإجتماعية إلى قانون التقليد،فهو يعتقد أنها أكثر تعقيدا، ويشرحها بواسطة الدين،والفلسفة، وما وراء الطبيعة،والتقليد والسبب الجوهري في المشابهات الإجتماعية هو الوحدة العقلية للجنس البشري التي يعتمد عليها ابن خلدون في عدة مواضيع من المقدمة، وقد عرف ابن خلدون من خبرته سببا ثالثا للتشابه الإجتماعي هو التقليد، وقسمه إلى ثلاث أنواع:

1) تقليد الرعية للحاكم: هو السبب الشائع في تبدل الأحوال والعوائد أن عوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه .

2) تقليد الغالب للمغلوب: وأهل الملك والسلطان إذا استولو على الدولة والأمر،فلابد وأن يفزعوا إلى عوائد من قبلهم، ويؤخذ الكثير منها،ولا يغفلوا عوائد جيلهم مع ذلك.

---

[1] بول قيين: أزمة المعرفة التاريخية فوكو وثورة في المنهج تر: ابراهيم فتحي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، س 1992، ص 12

[2]. المرجع نفسه،ص29-31

3)فأما بالنسبة للثالث فهو عكس الثاني: تقليد المغلوب للغالب:ترى المغلوب أبدا يتشبه بالغالب في ملبسه وسلاحه، في أشكالها.

4) قانون التباين: ليست كل المجتمعات متماثلة بصفة مطلقة فقانون التشابه يستند أحيانا إلى مبادئ عقلية، وأحيانا إلى الوقائع، فان قانون التباين قانون تجريبي محض، وليس له من أسباب التدخل في الدين،ويشبه ابن خلدون إلى أسباب جغرافية، طبيعية، اقتصادية، سياسية.[1]

يفسر فوكو هنا أن الحفريات كانت تنكب في دراسة الآثار الميتة وغيرها في حين أن التاريخ عنده هو الذي يقوم بالوصف الباطني للآثار، وهنا نلاحظ أن التاريخ هو صاحب الرأي الجديد في مجال التاريخ كونه أحدث ضجة كبيرة تمثلت في المجال المنهجي والمفاهيم الجدد.

يقول ابن خلدون أن مهمة المؤرخ كانت حتى منتصف القرن السابع تقوم على جمع العديد من الوثائق والدلائل وكل من شانه أن يكون علامة، وعليه كانت مهمة بعث الحياة ثانية في الكلمات الميتة وتحويلها إلى لغة[2]

يعتبر علم التاريخ هو الوعاء الخبرة البشرية،أو العلم الخاص بالجهود البشرية او هو المحاولة التي تستهدف الإجابة على الأسئلة التي تتعلق بجهود البشرية في الماضي وتستهدف منها جهود المستقبل،فالتاريخ يتناول الأمة من الأمم يستحب في طوايا فكرها ومدى ارتباط ذلك الفكر بالحياة ثم اتصاله بسيرة الإنسان وجهوده المتصلة لرفع شأنه اقتصاديا وعلميا وفكريا، ومدى ارتباط ماضي الأمم بحاضرها وحاضرها بمستقبلها والتاريخ يشتمل الحاضر الماضي والمستقبل، ونحن عندما ندرس الماضي فإننا في نفس الوقت ندرس الحاضر والمستقبل، فالتاريخ يعلمنا أن لكل زمان ومكان ظروفه وافكاره، وأساليبه في التفكير والعمل،فيعتبر فرع من المعرفة الإنسانية الذي يستهدف جمع المعلومات عن الماضي وتحقيقها وتسجيلها وتفسيرها [3]

---

[1] يبيربورجلان،حفريات المعرفة،مجلة اليسرى، عدد ماي 1967،عن مجلة بيت الحكمة،تر:مصطفى كمال،العدد01، س1986، ص45

[2] المرجع نفسه، ص45

[3] الدكتور رأفت غنيمي الشيخ:فلسفة التاريخ،دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، س1988،ص08،10

التاريخ عند ابن خلدون هو:"ذكر الأخبار الخاصة بعصر أو جيل ولكن معرفة الوقائع المجردة لا تكفي لإمكان وضع هذه الرواية بحذف :لأن ذكر الأحوال العامة للآفاق والأجيال والأعصار أسس المؤرخ تبنى عليه أكثر مقاصده وتبين به أخباره على أن الأحوال العامة للآفاق والأجيال والأعصار: ليست موضوع علم التاريخ بل هي موضوع لعلم ملحق به، ضروري له في الواقع ولكنه علم مستقل بذاته، ويرى ابن خلدون أن العلم الذي أنشأه لا يقتصر على أن يسير غور الماضي بل يمكن من التنبؤ بالمستقبل أيضا وقد استطاع ابن خلدون أن يجعل من التاريخ علما ولا ريب أنه قد خدع بعبارة وردت في المقدمة يسمى فيها ابن خلدون التاريخ "علما" ولكن كلمة (علم) التي تترجم عادة بكلمة (science) لا تؤدي دائما معنى الكلمة الفرنسية[1]

منهج ابن خلدون التاريخي:

اعتمد ابن خلدون على :

01) **قانون العلية(ربط السبب بالمسبب)** قال ابن خلدون : أن نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئة من الترتيب والأحكام وربط الأسباب بالمسببات واتصال الألوان بالأكوان واستحالة بعض الموجودات إلى بعض وهو لا تنقضي عجائبه في ذلك ولا تنتهي غاياته والغاية الجوهرية لكل عالم هي معرفة العلائق التي توجد بين حادث معين وبين أسبابه وهذا موضوع بحث علماء الطبيعة وتفكير فلاسفة ما وراء الطبيعة،ليس على المؤرخ أن يقرر ذلك القانون: "ربط السبب بالمسبب" أو أن يفسر مؤثراته في الظواهر الإجتماعية فهو موضوع العلم الذي وضعه ابن خلدون.

02)**قانون التشابه:** يستكشف ابن خلدون في المجتمع قانونين يتعارضان، ويمكن أن نسمي أولهما بقانون التشابه، فالمجتمعات البشرية كلها تتشابه مع بعض الوجوه.

[1]الدكتور طه حسين: فلسفة ابن خلدون الاجتماعية،تحليل ونقد، مطبعة الاعتماد، بشارع حسن الأكبر، مصر، ط1، س 1965 ،ص 33

الفصل الثاني

جدلية الذات و الموضوع

المبحث الأول: العوائق الابستمولوجية في العلوم الإنسانية

1)الموضوع:

ان لكل علم موضوع خاص به، فهو مادة الدراسة،ومن منطلق أن العلوم الطبيعية تملك موضوعا له خصوصيته من حيث سهولة التعامل معه تجريبا فهو بذلك يعتبر نموذج منهجي لبقية العلوم الأخرى ولعل أهمها العلوم الإنسانية التي تعترضها صعوبات كثيرة في مستوى موضوعها الذي يعتبر الإنسان محوره لتمييزه "بتفرده وما يتصل بهذا التفرد من تعقيد وعقوبة وحرية وارادة وجدة وسرعة تغيير وغيرها مما يفضي إلى تعذر استخلاص التعميمات من تقلب سلوكه والتنبؤ به وإجراء التجارب عليه وخضوعه للقياس"

وفي هذا الصدد يرى بعض المعترضين على قيام هذه العلوم أن موضوعها متعال عن المعرفة العلمية،لأن اذا ربطنا صفة العلمية بالموضوع الفيزيائي،فمعنى هذا أن الدراسة في هذا المستوى تتخذ طابعا شموليا "يصعب معه عزل بعض عناصرها دون التأثير على الطبيعة الكلية للظاهرة المراد ملاحظتها"[1]

ان مثل هذه الصعوبة لا تطرحها الظاهرة الطبيعية التي يتمكن فيها الباحث من عزل جزء منها ودراسته تجريبيا دون الاخلال ببقية أجزاء المادة الأخرى من منطلق تميزها بالجمود والثبات.

وفي ضوء ذلك نصل إلى أن "علوم الإنسان تهتم بموضوع أكثر تعقيدا،حيث تضم بين دفتيها،كثرة من الأحداث المتنوعة"[2]

مما يجعل من الصعب التوصل إلى نتائج مضبوطة في هذا المستوى بالمقارنة مع وضوح وبساطة الموضوع في العلوم الطبيعية.

إن كانت هذه جملة من الصعوبات التي يطرحها موضوع البحث في العلوم الإنسانية فان هناك صعوبات أخرى متعلقة بشخصية الباحث.

---

[1] وقيدي محمد،العلوم الانسانية والايديولوجيا، مرجع سبق ذكره، ص104

[2] رايس زواوي،القضاء الابستمولوجي للعلوم الانسانية لدى فوكو،اشراف محمد مولفي،قسم الفلسفة،جامعة وهران، الموسم الجامعي 2004، 2005م، ص151

الذاتية: من منطلق أن موضوع العلوم الإنسانية هو الإنسان بكل أبعاده النفسية والإجتماعية والتاريخية،وحتى جوانبه البيولوجية ومدى تداخلها في احداث ظاهرة إنسانية ما،هذا ذاته يجعل من موضوع المعرفة يختلط بذات الباحث مما يوقع في الذاتية وهذا هو صلب النقد الموجه للعلوم الإنسانية " من حيث أنها لا تتسم بالموضوعية،وهي سمة أساسية من سمات التفكير العلمي،طالما أن الإنسان الذي يدرس،يكون نفسه موضوع الدراسة،أو أن الذات العارفة تكون هي نفسها موضوع المعرفة"[1]

ان هذا التداخل بين الذات والموضوع يجعل البعض من العلماء والابستمولوجيين يعترضون على موضوعية البحوث في مجال العلوم الإنسانية كون أن "الإنسان لايمكن أن ينتج علما معرفيا بذاته،لأنه بخلاف غيرها هو الذات والموضوع في آن واحد "[2]

الأمر الذي يشكل عائقا ابستمولوجيا يصعب معه التجرد من جملة البواعث والميول والأهواء والغايات التي كثيرا ما تحدد مسبقا نتائج البحث.

وفي هذا المعنى نجد نموذج علم النفس الذي تعرض لكثير من الاعتراضات في بداية نشأته باخراجه من دائرة العلوم الوضعية، وهذا ما تبلور في تصور أوغست كونت الذي لم ضمن تصنيفه للعلوم بقوله..."انه يستحيل على الإنسان ان يكون في الوقت ذاته الذات التي تلاحظ والموضوع الملاحظ "[3] من خلال تطبيق المنهج الاستنباطي على الدراسات الإنسانية الأخرى سواء كانت متعلقة بالبحوث الإجتماعية أو التاريخية أو الاقتصادية،فالإنسان يبقى هو الدارس،والمدروس،وهذا ما يؤثر على مصداقية هذه العلوم إذا ما قورنت بالنموذج العلمي المتمثل في العلوم الطبيعية.

2)أحكام القيمة:

إن الباحث في مجال العلوم الطبيعية يقرر الوقائع كما هي في الواقع دون إدخال للتصورات المسبقة، هذا ما يستحيل تجاوزه في دراسة الظواهر الإنسانية التي توجهها الكثير من الأسئلة المطروحة حول موضوع ما.

---

[1] شرف محمد جلال،قراءات في فلسفة العلوم الطبيعية والانسانية،دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، د س، ص305

[2] وقيدي محمد،العلوم الانسانية والايديولوجيا، مرجع سبق ذكره، ص113

[3] المرجع نفسه، ص114

ان اضفاء أحكام القيمة على نتائج العلوم الإنسانية لا يمكن التغافل عنه من منطلق طبيعتها المعقدة،لذا نجد أن هناك اختلافات كثيرة بين الباحثين حول دراسة موضوع واحد متعلق بالإنسان سواء في جانبه النفسي أو الإجتماعي أو التاريخي حيث يرى بعض المفكرين "بأن من العبث أن نتوقع من العلوم الإنسانية أن تقدم اجماعا أو اتفاقا حول الوقائع وتفسيراتها،وتدور مبررات تأثير أحكام القيمة في البحث العلمي للظواهر الإنسانية حول العمليات والجوانب التي تتصل بانتقاء المشكلات،وتعيين محتويات النتائج المستخلصة،وتمييز الوقائع وتحديدها وتقدير آو وزن الشواهد والأدلة"[1]

ومن منطلق أن الإنسان يتشرب الكثير من القيم التي تمده بها ثقافته،يكون من الصعب التجرد منها في بحوثه،اذ يرى ماكس فيبر أن"الحوادث أو الوقائع الثقافية تفترض سلفا'توحيها قوميا' وتتضمن الثقافة تلك الجوانب من الواقع التي أصبحت هامة وذات دلالة بالنسبة للباحث لأنها مناطة بالقيم،و تكون جديرة بالدراسة عند الباحث"[2]

نصل الا أن البحوث الإنسانية لا يمكنها التخلص بصورة نهائية مهما ادعت ذلك من اضفاء احكام القيمة على بحوثها المختلفة نفسية أو اجتماعية أو تاريخية وتوظيف بعض القيم الأخلاقية في الحكم على بعض السلوكات والأفعال التي تصدرعن الأشخاص،وهذا ما أشار اليه"جون ديوي"بقوله:"فلربما كان تناول الباحثين للمشكلات الإنسانية من ناحية الاستهجان والاستحسان الخلقيين ومن ناحية الخبث والطهر هو أكبر عقبة مفردة بين العقبات التي تقف اليوم في طريق تطوير المناهج الشديدة في مجال الدراسة الإجتماعية"[3]

وعلى اثر ذلك نجد انه من الصعوبة بما كان في الدراسات الإنسانية الفصل بين حكم القيمة الذاتي ومابين الأحكام التقديرية التي تصور الواقع كما هو، ويبقى هذا صلب انتقاد موضوعية وعلمية هذه الدراسات.

---

[1] قنصوة صلاح،الموضوعية في العلوم الانسانية، مرجع سبق ذكره، ص61

[2] المرجع نفسه، ص63

[3] مصطفى ابراهيم: في فلسفة العلوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية، ط1، س 2000 ص189

3) الإيديولوجيا:

لا يمكن فصل الدراسات الإنسانية في مجال العلوم الإنسانية عن سياقها الإجتماعي والتاريخي والمعرفي كون أن الباحث تصنعه تلك الأفكار التي يستمدها من تحيزه لجماعة ما أو نظام معين له قناعات خاصة،فيسقط ذلك على دراساته لبعض الظواهر الإنسانية وبالأخص منها التاريخ للحوادث التاريخية التي تفسر في كثير من الأحيان بالاعتماد على خلفيات ايديولوجية لتعلقها بالإطار الحضاري والمعرفي لجماعة ما من أجل المحافظة على الذات "ذلك" لأن الأمر هنا يتعلق بالحفاظ على هوية ثقافية دام تكونها مدى قرون، وأصبحت تكون جزءا من الإنسان المنبثق عن هذه الحضارات"[1]

ان مثل هذا التحيز التاريخي والإجتماعي والمعرفي للباحث أثناء تعامله مع ظاهرة إنسانية ما يمثل جوهر الانتقادات التي توجه باستمرار إلى مثل هذه العلوم وتشكك في مصداقيتها العلمية اذا ما قمنا بمقارنتها مع موضوعية العلوم الطبيعية التي تصنع حدودا بارزة لا تسمح بشرب مثل هذه الأفكار إلى حقلها المعرفي وهكذا فان للايديولوجيا "تأثير بارز على العلوم الإنسانية الذي لايسهل عزله ودرسه على حدى لأنه تأثير يتسلل خفية وبلاوعي في الكثير من الأحيان متسربا في مصطلحات علمية اخاذة "[2]

وعليه فالإيديولوجيا تشكل عائقا ابستمولوجيا كونها تجعل من الذات تتداخل مع الموضوع،مما يؤدي بالدراسات الإنسانية إلى سقوط في فخ الذاتية والتحيز وهذا ما يتعارض مع موضوعية المعرفة العلمية.

عوائق تطبيق المنهج التجريبي على الظواهر الإنسانية:

لا يمكن اضفاء صفة العلمية على أية معرفة، إلا إذا كان لها موضوع محدد ومنهج علمي تنتظم من خلاله الدراسة العلميةـــ،هذا النوع من المعرفة نجد له نموذجا في العلوم الطبيعية التي تمتلك موضوعا قابلا للدراسة وكذلك منهجا تجريبيا يعد من حيث الدقة مقياسا لعلمية العلوم.

---

[1] وقيدي محمد،العلوم الإنسانية والايديولوجيا، مرجع سبق ذكره، ص228

[2] قنصوة صلاح،الموضوعية في العلوم الانسانية، مرجع سبق ذكره، ص64

إذا قمنا بقياس ذلك على العلوم الإنسانية، فاننا نصطدم بموضوع شديد التعقيد يرى فيه بعض العلماء أنه غير قابل لأن يكون موضوعا لمعرفة علمية،ولكن بالنظر إلى محاولة هذه العلوم الاقتداء بنموذج الدراسة العلمية المطبقة في مجال العلوم الطبيعية ومنها هذا المنهج العلمي.

فهل يمكن تطبيق المنهج التجريبي على الظواهر الإنسانية بنفس سهولة تطبيقية على الظواهر الطبيعية؟

بالنظر إلى موضوع العلوم الإنسانية الذي يطرح صعوبات عديدة فان هذا بدوره يطرح إشكالية تطبيق المنهج المناسب عليها خاصة وأنه يوجد نموذج منهجي سابق عليها فإذا ما حاولنا تطبيق خطوات المنهج التجريبي على الظواهر الإنسانية فإننا نصطدم بعراقيل وعوائق عديدة منها.

إن أول خطوة في المنهج العلمي هي ملاحظة الظاهرة،فهل هذا ممكن في العلوم الإنسانية باعتبار أن الظواهر الإنسانية كيفية فان الملاحظة المباشرة غير متيسرة،لأنها لا تشغل حيزا معينا فهي حوادث زمنية لا مكانية، لذا يتم ملاحظتها بصورة غير مباشرة كما هو الحال في الحوادث النفسية أو التاريخية أو الاجتماعية فان" ما تلاحظه تلك العلوم هو بعض التجليات "كالأعمال الفنية أو الفكرية التي يقوم بها الإنسان كالأقوال التي يصدرها،وكبعض مظاهر السلوك التي تظهر لنا من خلال مظاهر خارجية[1]

وهذا قد لا يعكس لنا حقيقة الظاهرة المدروسة كون أن الملاحظة العلمية من أهم شروطها أن تكون موضوعية مجردة من كل الأغراض الشخصية والاهتمامات والميول حيث يفتقد ذلك أثناء ملاحظة الظواهر الإنسانية لما تطرحه من عوائق وصعوبات.

بناءا على الملاحظة تتحدد الخطوة الثانية وهي الفرضية،وبما أنه وجدنا أن هناك عوائق تحول دون تحقيق ملاحظة دقيقة وموضوعية،فهذا بدوره يؤثر على الفرضية التي تعد خطوة مفصلية في الدراسة العلمية من حيث مشروع قانون تعبر عن "استنتاج مسبق لكيفية تحقق الظاهرة أو صحتها أو عدمه، بمعنى آخر أنه التفسير المؤقت للظاهرة بانتظار التأكيد تجريبيا من أجل القول بالتفسير

[1] وقيدي محمود: العلوم الانسانية، مرجع سبق ذكره، ص119.

النهائي"[1]، إذ نجد تعثر في بناء الفرضيات العلمية سببه ذلك التعقيد الذي يميز الظواهر الإنسانية وكونها مجالا مفتوحا تتجاذبه العديد من المؤثرات والعوامل التي تجعل من عملية الافتراض غير دقيقة وغير موضوعية.

ويتبع تسلسل الخطوات المنهجية نصل إلى التجريب الذي بعد المرحلة الحاسمة في اختبار الفرضيات بغرض تصديقها أو تكذيبها والحسم في الأمر نهائيا،فهل التجربة ممكنة في العلوم الإنسانية؟

اذا كانت التجربة في مجال العلوم الطبيعية لها وضعها الخاص من حيث هي ممكنة التحقق لأنها تستوفي الشروط العلميةـــ،بوجود امكانية اصطناعها ضمن ظروف معينة،وعلى ضوء فرض معين وهذا ما لا يمكن تحقيقه في العلوم الإنسانية لطبيعتها المعقدة حيث ظلت "متأخرة في هذا الميدان "باعتبار أن الباحث فيها لاتتوفرله دائما تلك الظروف والشروط المهيأة لباحث في العلوم الطبيعية"[2].

من منطلق أن الظواهر الإنسانية تتميز بالتعقيد والتنوع فهي قابلة لتكرار التجريب عليها فمن الصعب أن تكون نتائج التجربة هي ذاتها في كل مرحلة لوجود خاصية التغير المستمر،وعدم ثبات هذه الظواهر على نفس الحال،فالحالات النفسية مثلا متغيرة باستمرار،فهي ديمومة كما يرى ذلك"برغسون" فلا يمكن تعميم نتائجها على حالات نفسية أخرى مشابهة لها ونفس الشيء ينطبق على الظواهر الإجتماعية والتاريخية وان حدث ذلك يكون على مستوى ضيق ومحدود بالنظر إلى طبيعتها.

وهذا ذاته يعتبر عائقا ابستمولوجيا أمام التوصل إلى وضع قوانين تفسيرية للظواهر الإنسانية من منطلق أن القانون يمثل مرحلة نهائية تضبط فيها العلاقات الثابتة التي تربط بين ظاهرتين أو أكثر والتعبير عنها بصورة رياضية،فان كان هذا متاحا في العلوم الطبيعية التي تهدف إلى اكتشاف القوانين واقامة النظريات بغية التنبؤ بحدوث الظواهر في المستقبل والقدرة على تفسيرها متى حدثت من باب انتظام حدوث الظواهر فهذا ذاته يطرح صعوبة التنبؤ في مجالها من حيث توقع حدوث

---

[1] ملحم حسين: التفكير العلمي والمنهجي،مطبعة دحلب ،الجزائر، دط، س 1993، ص300

[2] ملحم حسين: التفكير العلمي والمنهجي، مرجع سبق ذكره، ص301

الظاهرة في المستقبل على نفس النحو الذي حدثت به في الماضي لوجود عنصر الحرية والارادة عند الإنسان الذي يبدي ردود فعل غير متوقعة اتجاه مواقف مختلفة.

وهذا ما يتعارض مع التفسير الحتمي للظواهر الذي يقوم بالأساس على مبدأ متى توفرت نفس الشروط حدثت نفس النتائج-فهذا ليس متاحا دائما في دراسة مثل هذه الظواهر ذات التركيب المعقد والحدوث الغير المنتظم التي تنحرف في الكثير من الحالات إلى تفسير الغائي باعتباره يتلائم وطبيعتها .وعليه فان الظواهر الإنسانية غير قابلة للقياس كونها ذات طابع كيفي مما يشكك في دقتها وهذا ما أورده"كارل بوبر" بقوله"ان عالم الإجتماع مهمته الحصول على تفسير علي التغييرات التي تعانيها على مر التاريخ،كائنات اجتماعية كالدول،والنظم الاقتصادية،وأنواع الحكومات،ولما كنا لا نعلم طريقة واحدة للتعبير عن كيفيات هذه الكائنات تعبيرا كميا،فليس من المستطاع لنا صياغة القوانين الكمية"[1]

[1] وقيدي محمد،العلوم الاتسانية والايديولوجيا، مرجع سبق ذكره ص124-125.

المبحث الثاني: البنيوية

ظهور البنيوية:

يذهب الكثير من الفلاسفة والمفكرين أمثال الأستاذ آير 1910-1980 من أبرز ممثلي التيار الوضعية المنطقية الا أن قيمة الفلسفة تكمن في قدرتها على اثارة الأسئلة وفي النجاح الذي نحرزه لدى الاجابة عليها[1]

هكذا كانت كل الفلسفات سابقة للفلسفة البنيوية في نسقها وحسب عمرها الزمني والعقلي والظروف المختلفة التي تجتمع متكاملة الانتاج مناخ الفكري المناسب لان تنتشر ففلسفة الوجودية مثلا رغم ان جذورها تعود إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية وتحديدا مع أبرز ممثليها من فلاسفة الألمان أمثال كركجرد1813،1855 ومارتن هيدجر 1878، 1889 الا أن قمة مجدها بلغتها بعد مضي الحرب العالمية الثانية نظرا لما كانت تطرحه من قضايا تكنى بالقلق كظاهرة ومصيرا الإنسان كهم فلسفي وجودي علاوة عن الحرية والالتزام والمسؤولية فكان الدمار الذي عقب الحرب عاملا مساعدا على رواجها وتحقيق النصر لكل ما نادت به وقد تسبب فيها بعد اقتحام الوجودية لكل مجالات الحياة على اختلافها في رتابة مناقشتها وسطحية طرحها في تلك الفترة التاريخية من نهاية الخمسينيات إلى بداية الستينات عرفت فرنسا ميلاد فلسفة جديدة مختلفة عن الوجودية هي الفلسفة البنيوية وبهذا الانجاز يكون الفرنسيون قد تداركوا تخلفهم العلمي كما يزعم البعض بتفوقهم هناك من أجزم على أن البنيوية لم تظهر فجاة في باريس بل ما حدث في سنوات الستينات خاصة أن الوسيلة المعرفية عادية تحولت بقدرة قادر في فرنسا إلى شعار اتخذه بعض الناس انجازا لقول تجاوزت الحدود الفرنسية إلى غيرها من دول أوروبا ولكنها لم تلق نفس الترحيب و لم تخلف ذات الأثر الذي خلفته على ضفاف نهر السين واستمر تقدمها إلى أن وجد فيها البعض منهجا مفيدا أو أصيلا يمكنه اعادة توجيه طرق البحث المتبعة في الدراسات المختلفة بينما وجد

[1] Alfread Cules Ayer: the central questions of philosophy allford lectures, london,1973,p23.

فيها البعض الآخر كلمة تجذب النظر وتنفع في تحجج أمام الخصوم وكدليل اثبات إلى مجموعة الراسخين في العلم[1]

التي كان يروجها هؤلاء البنيويين والتي ليس من السهل على الفكر الفرنسي السائد أنذاك تقبلها،لذلك كان ضروريا تمهيد المناخ الفكري والأرضية حتى تقبل أذهان الفرنسيين ان نقاد إلى مناهج وطرق جديدة [2]

تعد سنة 1966 سنة مميزة في باريس لأنها تذكر بتاريخ إصدار كتابين مهمين لكل من ميشال فوكو وجاك لا كان وهما نظام الأشياء وكتابات وقد صنفا أنهما أصيلان وبالغا الصعوبة الأول في مجال تاريخ الأفكار أما الثاني ففي التحليل النفسي وذلك أعلن ميلاد لحظة فكرية وفلسفية مميزة في تاريخ الفكر الفرنسي المعاصر وهكذا صارت البنيوية ممثلة لأشخاص جعلوا الناس يتيقنون من وجود فلسفة جديدة متاحة تبلورت فكريا نتخذ فيها أفكار متأثرة تبدو متناقضة ولكنها تشكل كلا منسجما[3]

تعريف البنيوية:

إن أول ما ينبغي الإشارة اليه هو أننا حين نقدم على محاولة تحديد مفهوم البنيوية لابد الفصل بين كل من البنيوية كمنهج والبنيوية بوصفها مذهبا فلسفيا.

لقد تبنى الكثير موقفا مفاده"أن العلم الحديث ومنذ القرن السابع عشر لم يتمكن من تحقيق انجازاته الضخمة إلا بفضل تطبيق النموذج الرياضي على الظواهر الطبيعية أمكننا لن تحكم بان هنا العلم منذ بدايته كان بنيويا، لانه قصد الوصول إلى البناء الكامن وراء الظواهر الطبيعية وعبر عنها بلغة رياضية ((4)) وهناك من نعت البنيوية بمنظومة علاقات وقواعد تركيب ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة .

---

[1] جون ستروك،البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس الى دريد"تر محمود عصفور المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب 1996،ص09

[2] عمر مهيبل: بنيوية الفكر المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص07

[3] المرجع نفسه،ص09

[4] فؤاد زكريا، الجذور الفلسفية البنائية، ج1، كلية الأدب، جامعة الكويت، س1986، ص06

بحيث يتحدد المعنى الكلي للمجموعة من خلال المعنى العام لنفس العناصر ويقول ليفي شتراوس في هذا الصدد،في الواقع نرى أن النماذج التي تستحق اسم بنية يجب تلبي جميع الشروط الأربعة:

1-تتسم البنية بطابع المنظومة فهي تتألف من عناصر تنتج عن تغيير احداها تغير العناصر الأخرى كلها.

2-كل نموذج ينتمي إلى مجموعة من التحولات التي يطابق كل منها نموذج من أصل واحد بحيث يشكل مجموع التحولات مجموعة من الخارج.

3-ان الخصائص الميتة أعلاه تسمح بتوقع طريقة رد فعل النموذج عند تغير احد عناصره

4-يجب بناء النموذج بحيث يكون قادرا على صياغة كل الوقائع الملاحظة [1]

-ذلك إن هناك من عرف البنيوية على أنها مجموعة تحولات تحتوي على قوانين تقابل خصائص العناصر تبقى كما تعتني بلعبة التحولات نفسها دون أن تتعدى حدودها أو تستعين بعناصر خارجية وبإيجاز تتألف البنيوية من ميزات ثلاث، الجملة، التحولات،الضبط الذاتي [2]

يرى دو سوسير أنه يمكن تشبيه اللغة بورق يمثل الفكر وجهها الأول والصوت وجهها الثاني وهما متكاملان فلا يمكن أبدا عزل الصوت عن الفكر فبينهما تأثير متكامل وكل منهما لا دلالة له بموازاة الآخر وتطورت الدراسات اللغوية بعدد وسوسير بفضل جهود علماء اللسانيات كإسهامات علماء السانيات الروس والأمريكان واهم ما حققه هؤلاء

1-ادخال مفهوم النسق

2-التمييز بين التعاقب والتزامن والمدرستان،اللسانيتان تقدمان أولوية،التزامن على التعاقب والانتقال من المستوى القصدي الفردي إلى القصدي النسقي.

أي أسبقية التحليل التزامي للظواهر على الدراسة التعاقبية أو التاريخية.[3]

---

[1] ليفي شتراوس،الأنتربولوجيا البنيوية،تر مصطفى صالح،ج1،وزارة الثقافة والارشاد القومي،دمشق، س 1977،ص328

[2] جان بياجي، البنيوية ، تر:عارف منيمنة، وشيراوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط2، س1485، ص84

[3] ادولوفوباسكيزن، البنيوية والتاريخ، تر: مصطفى المسناوي، دار الحداثة، بيروت، ط1، س1981، ص ص18.17

-لقد أخذت البنيوية كذلك بأنها مذهب في المعرفة وعلم النفس وعلم الإجتماع والرياضيات وغيرها من العلوم الأخرى لاسيما في ميدان العلوم الإنسانية وكذا العلوم الإجتماعية ولقد أخذ هذا المفهوم اتساع من علم اللسانيات الحديث، إلى فروع علمية وقود عاد الفعل إلى مجموعة من المفكرين المختصين في مختلف الدراسات الإنسانية التي تقوم على انقاض الفلسفة الوجودية بحيث أنها تعد الرؤية الشاملة كمذهب فلسفي بالإضافة إلى أن البنية هي المفهوم المركزي الصارم في المنهج البينوي عامة ولقد تشكل مقالة فلسفية والمفهوم العلمي والتصور الإيديولوجي ولهذا لابد من التساؤل عن ماهية البنية وهي التي تقوم عليها بناء ما ثم منذ مفهوم ومعنى الكلمة يشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة نظر الفنية المعمارية ربما يؤدي إليه من جمال تشكيلي وتشير المعاجم الأجنبية على أن فن المعمار يستخدم هذه الكلمة من القرن السابع عشر«[1]»

إن التيار البنيوي أقرب إلى المنهج أو طريقة تداول معينة في البحث منه إلى المذهب الفلسفي وطريقة التناول هذه وجدت لها تطبيقات في اللغويات ودراستها وكذلك في العلوم الإجتماعية، وخاصة علم الإنسان (الأنتروبولوجيا) فالبنية لم تكن تفكيرا مجردا،بل كان تفكيرا من خلال تطبيق هذه الفكرة في المجالين للغة والعلوم الإجتماعية،ففي مجال اللغويات ظهر فردان ذي سوسيروجاكوبسون وتشومسكي، الذي رأى في تحليله للنحو بأن الكلام بناء سطحي ظاهري وبناء عميق وكذلك في العلوم الإجتماعية العالم الأنتروبولوجي ليفي شتراوس يستخدم المنهج البنيوي في دراساته العديدة في هذا المجال، حيث كان يحاول الكشف عن البنية اللاشعورية،والعميقة التي تكمن وراء الظواهر المشاهدة والتي تمثل نسقا عقليا منطقيا،يمثل فهما للعلاقة بين الطبيعة والثقافة من جهة،ويقدم تفسيرا للظواهر الإجتماعية من جهة أخرى«[2]».

وتعني لفظ البنائية يعني الآن في الاستعمال الشائع فلسفة جديدة في الحياة مثل كلمة ماركسية وكلمة وجودية أما في دائرة لاروس، فقد أوردت أن البنائية ليست مذهبا كما انها ليست منهجا، إنما هي اتجاه عام للبحث في العديد من العلوم الإنسانية يهدف إلى تفسيرا الظاهرة

---

[1] صلاح فضل:النظرية البنائية في النقد الأدبي.دار الآفاق الجديدة للنشر،بيروت، ط2، د س، ص175

[2] عزمي طه السيد أحمد: الفلسفة مدخل حديث،دار المنهج للنشر والتوزيع،ط1، 2003،ص357-358

الإنسانية ولقد ظهرت أصلا عند علماء اللغة كتيار على مهد له انتشار المنطق الرمزي ونظرية المجاميع والبناء عند علماء اللغة هو ترتيب عناصر معدة لتشغيل الكل[1]

تعتبر البنيوية منهجا علميا أكثر منها مذهبا فلسفيا وعدائها للنزعة التجريبية والنزعة التاريخية هي أهم ما يميزها أثارت البنيوية ردود أفعال متباينة حيث أنكرت الذات واهتمت بالنسق اللغوي 'كنسق منطقي لا يتوافق مع الواقع فأصبح البحث البنيوي لا يتجه نحو الموضوع بل نحو نسق الدلالات .بمعنى آخر أصبحت الدلالات اللغوية من المفاهيم الأساسية في النزعة البنيوية .بمختلف أشكالها وأصبحت اللغة هي الحقيقة الموضوعية التي لا تظهر إلا باختفاء الذات.

كانت الأنتروبولوجيا البنيوية هي ميدان بحث ليفي شتراوس،وقد كان للبحوث اللغوية دور عظيم الأهمية في تحديد الاتجاه الذي سارت فيه بنيوية ليفي شتراوس،وفي صيغ أبحاثه الأنتروبولوجية بطابعها المميز.

وتكون البنية العامة للفكر البشري،وقد كان دي سوسير هو الذي أوحى لشتراوس بذلك الذي كان فيه علماء اللغة يربطون بين تطور اللغة وتطور المجتمع، إذ يعد ميشيل فوكو من أكثر البنيويين بتطبيقه للمنهج الحفري(الأركيولوجي)على دراسته للعلوم الإنسانية بحيث اهتم اهتماما كبيرا بتحليل الأشكال المختلفة لانجاز التمايزات والاختلافات التي تنشأ في الأشكال الخطابية.[2]

لقد اهتمت بنيوية كلود ليفي شتراوس الانتروبولوجيا أساسا بالانتروبولوجيا الإجتماعية والثقافية بالمجتمعات البدائية،حيث لا يمكن فصل السياقات النفسية الإجتماعية عن البنيات اللغوية، والاقتصادية والقانونية، فان بنيويته تعرض ميزة مثالية وتشكل نموذج لا وظيفي ولا تاريخي،بل استقرائي الذي أمكن استعماله في علم إنساني تجريبي[3]

لقد اتسع فوكو في أركيولوجيا المعرفة"بنظام هذه العلاقات مركزا على تاريخ الفكر ليفرغ من إعادة النظر في قضايا"الغائية والكلية"والوعي"والأصل"في التاريخ التقليدي، ليأكد المشاكل

---

[1]عبد الوهاب جعفر: البنيوية في الأنتروبيولوجيا وموقف سارتر منها، دار المعارف، الهيئة العامة، مكتبة الإسكندرية، د ط، س1989، ص13 .

[2]عطيات أبو السعود،الحصاد الفلسفي للقرن العشرين،منشأة المعارف،جلال حزي وشركائه، دط، د س، ص32-34

[3]جان بياجي:البنيوية،مرجع سبق ذكره، ص84

الفلسفية من حيث علاقاتها بجوانب الاستمرار والانقطاع البنيوي،ويركز فوكو-بعد ذلك- على دراسة حالة بعينها من "جريمة الجنون" ولاشك أن الاهتمام الجماهيري بالجنون والمرض والجريمة قد أسهم في رواج كتب فوكو، وأما بعد فرغم استخدامه المنهج البنيوي،شأنه في ذلك شأن لويي ألتوسير ورولان بارت،فقد أخذ يشعر بنوع من الإهانة في تصنيفه ضمن البنيويين،وبينما المعرفة عند فوكو ركّزت على العقيدة والفلسفة والعلم، لأنها تعتبر شكل متطور من أفكار سان سيمون لأن فوكو اعتبره واحدا من المفكرين العظماء لما يسميه"حقبة الإنسان"،لأن فوكو يتوقع نهاية هذه الحقبة بوصفها "نهاية التاريخ"[1]

من أبرز البنيويين أيضا عالم النفس والمحلل النفسي الفرنسي جاك لاكان والذي فهم فرويد فهما صحيحا،وعدم تشويه مبادئه وبالرغم من أن"لاكان" كان يلاحظ بأن اتباع فرويد كثيرون، إلا أنهم حادو عن التأويل والفهم الصحيحين للتحليل النفسي الفرويدي، وانهم مذهبوا نظريته مع أنها لاتقبل ذلك فهي نظرية علمية متدفقة لا تريد الجمود والركود، واللغة عند لاكان تدخر دائما بأشياء لا يستطيع الشعور ان يعبر عنها لذلك فان اكتشاف اللاشعور من قبل فرويد هو ثورة فعلية،"ولاكان " يجعل من اللغة أو الرمز أساس التحليل النفسي عنده، فالإنسان انسان لأن الرمز جعل منه كذلك،وهو لكي يبين لنا مكانة اللغة،وهذا راجع إلى التطور الكبير الذي أحرزته الدراسات اللغوية[2]

ومن بين أهم ما دعا إليه ضرورة العودة إلى فرويد سيغموند وفهمه فهما صحيحا،وقد لاحظ "لاكان" أنّ إتباع هذا الأخير كثر لكنهم بعيدون عن الفهم الصحيح للتحليل النفسي،كام أنهم عملوا على ما قدم فرويد في شكل مذهب في حين أن ما قدمه هذا الأخير عبارة عن نظرية علمية رافضة للجمود،وبذلك تخطى "لاكان" عقبة التقليد والنفاذ إلى جوهر التحليل النفسي فاستنطق بذلك فرويد فكان مجددا من حيث المنهج والعمل محترفا من حيث الكتابة،ولا شعور لدى لاكان هو لغة وليس مجرد مجال لكبت الغرائز والانفعالات كاما اعتبره أيضا ثورة حقيقة،

---

[1] إديث كريزويل:عصر البنيوية:تر:جابر عصفور،جميع الحقوق محفوظة،دار سعاد الصباح،ط1، س 1993 ،ص291-292.

[2] عمر مهيبل،البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص291-292 .

فكتاب "فرويد""تفسير الاحلام"،أوضح من خلاله أن الحلم هو لاشعور ونص متكون من جمل وعليه فهو لغة لذلك كان "اللاشعور مفهوما مثبتا على أثر صنع خصيصا من اجل تكوين موضوع[1] " لذلك جعل "لاكان" من اللغة أو الرمز أساس التحليل النفسي،وكان مبهورا بالدراسات اللغوية الدوسوسيرية التي وصلت إلى أنّ وراء كل كلمة بسيطة بنية لغوية تكشفها تجربة التحليل النفسي حول اللاشعور،أما المعادلة اللغوية اللاكانية المشابهة لمعادلة "دوسوسير" فهي على الشكل التالي $\frac{س}{س}$ حيث تدل ى الكبيرة على الدال، و س الصغيرة على المدلول فتقرأ الدال، المدلول[2] وأراد بذلك احداث ثورة في التحليل النفسي المعاصر.

واضافة إلى ذلك هناك بنيويا آخر وهو "رولان بارت" وهو من أهم البنيويين المشتغلين بحقل النقد الأدبي والذي من أهم مؤلفاته:"درجة الصفر للكتابة والذي اراد من خلال اقامة مشروعه البنيوي على تحليل الكتابة وتفاعلها مع التاريخ على أساس انحدارها من ذات متميزة عن الذات الفردية،كما أراد أن ينطلق من أعمال حديثة نوعا ما ينتقد من خلالها الكتابات الماضية،فاللغة عنده أساس العمل الأدبي وهي أساس نجاح أي عمل ابداعي فمن خلالها "وينتصب التاريخ كليا،تاما وموحدا [3]

وأنّ رولان بارت أقام مشروعه على تحليل الكتابة من الداخل في تفاعلها وتشابكها مع التاريخ،وعلى اعتبار أن الكتابة منحدرة من ذات متميزة عن الذات البسيكولوجية أو الفردية،لقد حاول بارت بناء منظومة بالاعتماد على الأعمال التي يرى أنها تشكل قطيعة مع الأدب الكلاسيكي:بمعنى أنه أراد أن ينطلق من أعمال حديثة نوعا ما وينقد من خلالها الكتابات الماضية وهذا المنهج لا يمكن الا ان يكون نقديا،ثم أن بارت لا يستبعد التاريخ من مشروعه، إلا أنه لا

---

[1] Jalqeslacan :écrit ,édition du seuil,(Paris :1966)p194

[2] رولان بارت،درجة الصفرللكتابة،تر:محمود بيرادة:الشركة المغربية للناشرين والمتحدين،دار الطليعة،بيروت،ط1، س1971، ص32.

[3] عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص24-25.

يقصد ربط التاريخ بالمضامين ولا بالإيديولوجيا،لأن أشكال التاريخ، في حد ذاتها متعددة، فهناك[1]

ويعترف بارت بأن كثيرا من استخدامات اللغة هي من هذا النوع، ويكون لدى الكاتب هدف يرتب كلماته للتوصل اليه،ويرغب في اخبار قرائه أو تعليمهم لكن هذا الاستخدام لا يمكن أن يكون استخداما أدبيا بالذات للغة،فالأدب لا يخبر أو يعلم بهذه الطريقة العملية البائسة،بل هو يحدد اللغة من القيود التي تفرض عليها في الحياة اليومية دور الوسيلة الآلية،فاللغة الأدبية،بالمقارنة مع هذا الاستخدام، لا هدف لها، وعندما تقرأها فانه لا يطلب إلينا أن نفعل شيئا نتيجة مباشرة لتلك القراءة.»[2]

يعرف فوكو الأسلوب في لغته جانبية في علم الآثار المعرفة بأنه طريقة معينة في القول وهو تعريف يكشف عما يجب أن نبحث عنه في محاولاتنا لوصف أسلوب فوكو وهو أسلوب من الواضح أنه شديد الإحساس بذاته،حيث يقول فوكو ان ظهور الخطاب إلى حيز الوجود ليس أمرا ضروريا وظهوره إلى حيز الوجود في لحظة من اللحظات في نظام الأشياء يدل على عرضيته،كذلك يفلت الخطاب من كل تحديد سواء أكان منطقيا أو نحويا أو بلاغيا،وكذلك يرى فوكو في "بحث في اللغة" أن هذه النظريات التقليدية يجب إهمالها لأنها ليست أكثر من تعبير عن قدرة الخطاب على نفي نفسه "بوضع نفسه تحت امرة الدال" وهذا يعكس الكراهية العميقة للكلمة في الثقافة الغربية ويؤدي إلى تفادي "القوى" الحقيقية للخطاب ومخاطره فالبنيوية لم تأت كخطوة منطقية لسر الفراغ الناتج عن انحسار الوجودية فقط،بل لأن معطيات جديدة فرضت نفسها،وكان طبيعيا أن يعبر عنها في مذهب فكري متماسك يضمن استبدال مفاهيم فلسفية بمفاهيم أخرى لأن مناقشة البنيوية تطرح النقاط المتعلقة بمفهوم الإنسان والإنسانية،لأن العلاقة بين الإنسان والفلسفة في الفكر الغربي كانت دائمة علاقة متميزة دفع بها إلى حدودها القصوى[3] ومن هنا يتضح لنا أن التحليل البنيوي يهمل كل ما هو عرضي من الظواهر ولا يهتم إلا بما هو حقيقي

---

[1] جون ستروك،من ليفي شتراوس الى دريدا،البنيوية وما بعدها، مرجع سبق ذكره، ص79 .

[2] عمر مهيبل،من النسق إلى الذات، مرجع سبق ذكره، ص22

[3] المرجع نفسه،ص107،108.

وجوهري وثابت، وإذا كان من المتطلبات فعل التفلسف والتفكير في ماهية الإنسان، والبحث عن جوهره، وهذا لا يتأتي إلا بالمعرفة ما هو أصيل وقبلي في هذا الإنسان بالذات.

فتمثلت البنيوية في مجال الفكر بحسب ما يرى روجيه كريمون لأن البنيوية أنواع منها البنيوية الأنتروبولوجية عند ليفي،شتراوس،والبنيوية الوضعية لدى لوي ألتوسير والبنيوية القلقة لدى جاك دريدا هذه الأنواع كلها يجمعها قاسم مشترك هو تفويض مفهوم الإنسان،ونقد الأسس الفلسفية التي يستند إليها، وتعتبر البنيوية تعبير عن مرحلة معرفية معينة هي المرحلة المعاصرة،حيث وصل الفكر الإنساني إلى أقصى درجات تطوره وتمزقه،بحيث أصبحت الإبستمولوجيا تبحث عن استقرارها بسبب تشتتها بين العلم والفلسفة،وبين الفكر في ثورته وحيويته وتطوره وبين البنى وثوابتها ومنطقها وعقلانيتها،والواقع أن نهاية القرن الماضي وبدايات هذا القرن شهدت انقلابا خطيرا في مجال المعرفة هذا ما أدى إلى تبعثرها إلى ثقافات ومعارف متخصصة،وحتى فعل التفلسف ذاته دخل لعبة "الكلمات"و"العلامات"التي ميزت هذه الفترة.[1].

[1]عمر مهبيل،من النسق إلى الذات، مرجع سبق ذكره، ص25

الفصل الثالث

النقد

المبحث الأول:نقد البنيوية

النقد:

نجد أنّ هناك ما ساروا على نهج البنيوية أمثال فوكو، وكلود ليفي شتراوس ورولان بارت وغيرهم، الا أنّنا نجد في المقابل من عارضوا هذا الاتجاه أو المسلك وساروا وفق نهج آخر وهو الذي يعتبر كنقد وجهود لهذه النزعة البنيوية سارتر الذي ادعى بأنها تمثل جملة من العوائق المنهجية والمفهومية، اذ تجعل من الإنسان مجرد رقم في معادلة رياضية وفي أحسن الحالات رمزا لغويا في جملة غير مفيدة إضافة إلى أن طريقة النموذج الواحد التي طبقها ليفي.شتراوس لا تؤدي بنا إلى نتائج يقينية،فالتطورات التاريخية تطلعنا على أن العلاقات الإجتماعية في مجتمع ما ليست هي نفسها الموجودة في مجتمع آخر على الرغم من علاقات التشابك والتفاعل التي تنتفي فيها الحواجز،وتظهر هذه الصعوبة بشكل جاد في مجال الدراسات المتعلقة بالشعوب التي يسميها سارتر شعوب بلا تاريخ،ومجتمعات التكرار،هذه الادعاءات كما يجيب ليفي – شتروس – أثبت التحليل البنيوي تهافتها وجوهر المشكلة لا يكمن ذلك أن ادعاءات سارتر بأن المجتمعات أو الشعوب الأنتروبولوجية»[1]

وكذلك نجد جان بياجيه الذي يعتبر عالم النفس السويسري الشهير في وسط الطريق بين المنتقدين والمؤيدين للبنيوية،بحيث رأى بأن بنيوية فوكو تختلف اختلافا كبيرا عن بنيوية البنيويين الأخرين من أمثال ليفي – شتروس —ولا كان ولهذا فقد أسماها بنيوية بدون بنيات»[2]

والذي لخص انتقاداته في النقاط التالية: فالأولى المتمثلة في حقد فوكو غير المبرر على الإنسان واحتقاره للعلوم الإنسانية، أما الثانية فإذا كان فوكو يريد ان يكون كانطا جديدا يوقظنا من سباتنا الايقاني الثاني،فان عمله تنقصه الموضوعية والدقة،لكي يصل إلى هدفه،وأما ثالثا نقده للعلوم الإنسانية، فإنه لا يقدم لنا أجوبة كافية تدلنا على أسباب تسمية هذه العلوم بالعلوم الإنسانية، وأما رابعا فتمثلت طموحات فوكو العلمية وقعت في خطأين كبيرين،الخطأ الأول تمثل في أن ثلاثي المعرفة عنده لا جدوى منه، والخطأ الثاني يسميه بياجيه بالتغاير الباطني،وهو يظهر

---

[1] عمر مهبيل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر،مرجع سبق ذكره، ص38 .

[2] جان بياجيه:البنيوية، مرجع سبق ذكره ، ص103 .

جليا في الأمثلة البيولوجية والفيزيائية التي ذكرها في كتابه،ويخلص بياجيه إلى أن النقطة الثانية في هذه اللاعقلانية الأخيرة عند الأفراد ولكن حتى كينونة اللغة تبقى طوعية وتشكل بالنسبة اليه من الغموض الذي يجلوا فقط أن يشير إلى إصراره المعمى[1]

إضافة إلى ذلك قرانوشاتليه والتي تمثلت في دراسته في أركيولوجيا ودراسة نسقية تسعى إلى إعادة تشكيل ذاتها من خلال مؤلفات المتمرسين أو المنظرين،بحيث يحاول أن يكشف عن الوجود أو عن دلالة المؤلفات التي يهمها تاريخ الثقافة على الدوام منها الأدبية والعلمية،وعلى هذا القول يرى شانليه أن العمل الناجح والجيد هو ذلك العمل الذي يتوفر على مجموعة من العناصر تتفاعل فيه لتخرجه على الوجه الأكمل،وأهمها:

الصرامة والأصالة، وكتاب فوكو لا تنقصه هذه العناصر،بل أنه يمثلها أحسن تمثيل،والتي حملها فوكو على عاتقه وبشجاعة مهمة وصف تفرعات المعرفة وتحليلها.[2]

وكذلك نجد فرانسوفال والذي تضمن كتابه البنيوية في الفلسفة والذي أعطى الأهمية القصوى التي مثلها كتاب "الكلمات والأشياء " والتحليلات العميقة والجذرية التي تضمنها في كتابه،كما يرى فوكو أن مفهوم الإبستيمي تولد الإشكالية الاجمالية، وإذا كان الإنسان حسب فوكو لا يستطيع التفكير بحرية تامة لوقوعه تحت تأثير ثلاثي:علم الاقتصاد،الحياة، اللغة، هذا على حسب فال لوظيفته الإبستيمي والتي شكلت النقد والميتافيزيقيا، وبهذا وجهت لنا خطابا مزدوجا.[3]

ونجد كذلك إنجيل كريمر ماريتي لفهم ما يقصده بالقطيعة في مجالات الفكر،ولكي نعرف أيضا أنها لا تتعلق بمجرد نظرة تاريخية بسيطة وساذجة،والتي تتعلق بطموح أركيولوجي ونسبي،والتي تنطلق من الحاضر وليس من الماضي، وكما أنها ترى أن من بين جميع البنيات المحيطة بالإنسان،لأن البنية اللغوية أكثرها قوة وتأثيرا لأن مؤسسة اللغة كما يراها فوكو أنها لعبت دورا

---

[1] عمر مهبيل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر،مرجع سبق ذكره، ص104

[2] المرجع نفسه،ص106

[3] المرجع نفسه،ص107

خطيرا في تحديد مستوى المعرفة الإنسانية،وفيها يجب أن نختار بين كائن اللغة والإنسان،بين الوضعية الموضوعية للمقال،وبين الوضعية الذاتية للإنسانية"[1]

وكذلك نجد ادوار مواريسير أن كتاب "الكلمات والأشياء" ولكن فوكو يرفض أن نصف محاولته بكلمة تاريخ، اذا أن فوكو يفتح لنا مجالات معرفية متعددة،وهذا ما يسمى بالحقل الابستمولوجي لدى ميشيل فوكو، وأما فيما يتعلق بالمنهج الذي اتبعه فوكو في سبيل أركولوجيته الخاصة، وإضافة إلى ذلك نجد جان ليك نانسي أن كل ما كتب فوكو يمكن تلخيصه في :"ان الإنسان كموضوع للمعرفة يحتضر وذلك لأن العلوم تدرسه وانما تشير إلى غيابه(يقصد الأثنولوجيا،وعلم اللغة،والتحليل النفسي)[2]

-ليس المنهج البنياني بحال من الأحوال، هو ما نضعه في قفص الاتهام،بل المطلوب على العكس دمجه بكل مبحث ماركسي بصفته أنه ضروري،بحيث أنه لا يمكن أن يدلل على كل خصوصيته،لا يتكامله مع المنهج التكويني الذي كان هنري فلون في أرجح الظن،أول من أعطى مثاله على صعيد العلوم الإنسانية.لأن مفهوم البنية في أيامنا هذه يحمل فلشفة تمثل في طبيعتها الدوغمائية، نقطة الوصول الفلسفية موت الإنسان للفلسفة التي بلا ذات ، وبالفعل أن المقولة الأساسية في المنظور البنيوي ليست هي مقولة الكينونة بل مقولة العلاقة،وأما الجنية فقد نجمت عن فشل فلسفات الوجود في تقديم أساس العلوم الإنسانية، فتعلل بالذات وحدها دون سواها،كان يعفي من طلب الموضوعية في العلاقات الإنسانية، فكان ماركس أول من طبق،وهذا عن وعي كما تشهد على ذلك المساهمة في نقد الإقتصاد السياسي،المنهج البنياني في تحليله.[3]

لقد تمثل موقف سارتر من الأنتروبولوجيا البنائية والذي قامت البنائية على مسلمات أساسية تبدأ بوجود النفس الإنسانية، ووحدة هذه النفس واستمرارها أو دوامها ثم وجود اللاشعور الذي تضمن الوظيفة الرمزية والبناءات، وكان من الضروري أن يلزم عن هذه المسلمات

---

[1] عمر مهبيل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر،مرجع سبق ذكره، ص108-109

[2] المرجع نفسه، ص11 .

[3] روجيه غارودي: البنيوية، فلسفة موت الإنسان، تر:جورج طرابيشي،جميع الحقوق محفوظة،بيروت،لبنان،ط1، د س، ص79 .

الاعتراف بطبيعة إنسانية واحدة، وأيضا الإيمان بمبدأ الحتمية، واذا كانت الوجودية عند سارتر تبدأ بالإنسان العائش فعلا وتستعين لفهم حقيقته بالتحليل النفسي والأثنوغرافيا، وعلم الإجتماع، فان البنائية عند ليفي شتراوس،وان أعطت اهتماما للإنسان، فانها تبدأ من العالم وتبحث في أعماقه وتكشف التقاء بناءاته حسب ما تظهر قي صور الوجود المختلفة من جماد ونبات وحيوان والبنائية تستعين في هذه الدراسة بالجيولوجيا والفلسفة الماركسية،والتحليل النفسي وتسترد بانجازات العلوم الطبيعية المختلفة.[1]

[1]عبد الوهاب جعفر،البنيوية في الأنتروبولوجيا وموقف سارتر منها،دار المعارف،الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، د ط، س1989، ص187 .

المبحث الثاني أفاق ومستقبل العلوم الإنسانية :

إن دور العلوم الإنسانية في هذا الواقع الإنساني وآفاقها المستقبلية هي التي ينبغي أن تكون محور حديث ومركزه في هذه العلوم نظرا لكون العلوم بمختلف فروعها لا تخرج عن كونها وسائل وآليات لإحداث التغيير في هذا الواقع نحو الأفضل، هنا يتمثل الانتقال بالعلوم الإنسانية من مستوى التنظير إلى مستوى التطبيق هو الذي يجب أن تعطى له الأولوية لا التناول الفلسفي لإشكالية المنهج فيها، وهو أمر تفطن إليه الكثير من المفكرين، و اجتهدوا في بيانه من خلال الوقوف علمي آليات تفعيل هذه العلوم الإنسانية والكشف عن إسهاماتها في حياة الإنسان.

فلقد أصبح الانتقال من التساؤل عن مدى علمية الدراسة الإنسانية من عدمه إلى التساؤل عن قيمتها ودورها مطلبا ضروريا، وإذا كان الأمر كذلك، فما هو هذا الدور المنوط بهذه العلوم القيام به لإثبات جدواها وضرورتها في عالم أصبح ينظر إلى العلوم الطبيعية وتطبيقاتها على أنها عصب الحياة وأساس التنمية والتعمير، وللعلوم الإنسانية على أساس أنها عديمة الفائدة وقاصرة عن تقديم ما قدمته العلوم الطبيعية للإنسان؟ وما هو مستقبل هذه العلوم في ظل طغيان هذه النظرة؟

ففي ظل العولمة التي تهيمن على الفكر الإنساني، والتي لا تخرج عن كونها سوقا تتبادل فيه السلع دون عراقيل مهما كان نوعها، أصبح ينظر إلى كل نشاط فكري أو فني أو علمي من خلال مردود يته واندماجه في عالم السوق هذا لا غير، وهو أمر لا يهدد حرية العلم ويربط كل نشاط علمي بنجا عته في خدمة الاقتصاد فقط، بل يهدد العلوم الإنسانية خصوصا، فالكل يتساءل اليوم عن الجدوى من هذه العلوم.

ففي ظل سيادة هذه النظرة التي بجعل العولمة بهذا المفهوم مبدءا لها، تدنى الاهتمام بالعلوم الإنسانية ووصفت بالتخلف والعجز إذا ما قورنت بعلوم الطبيعة، لأنها، كما يزعمون علوما لا تخدم إلا نفسها ولا تركز إلا على ذاتها، و هذا المنطق يقود إلى استحالة مشروع قيام دراسة علمية تتعلق بالإنسان على مستوى الموضوع وعلى مستوى المنهج في آن معا ، فالموضوع يتعالى على كل معرفة علمية بسبب ما يتصف به من خصائص، والمنهج جهد ضائع لتطبيق منهج حيث

لا يمكن تطبيقه.فهل يعنى ذلك أن هذه الاعتراضات أو ما توحي به يعكس واقع هذه العلوم الإنسانية وحقيقتها ؟

يبدو أن الأمر ليس كذلك، فهناك تقدم فعلي للعلوم الإنسانية منذ نشأها وحتى الآن وهو أمر واقع يوازي الواقع الذي توحي به هذه الاعتراضات. إن ذلك التقدم هو الذي جعل هذه العلوم جزاءا من الثورة التي عرفتها المعرفة الإنسانية منذ القرن الماضي وجزاءا من الثورة التي عرفها تطبيق المعارف في مختلف مجالات حياة الإنسانية [1]

إن العلوم الإنسانية كما يقول عالم اجتماع ألماني "هارالد فيلتسه": "لا تنتج آلات أو بنايات أو وسائل نقل، لكن تعليقات وتخيلات وأفكار وتواريخ ، فان هذه التواريخ قد تكون مدمرة كما اظهر ذلك القرن العشرين، ولكن قد تلعب دوراً تنويرياً كبيرا كما هو الحال بالنسبة مع حقوق الإنسان[2] . ويقول " مارتان زيل" : إن العلوم الإنسانية تبحث التصورات المرتبطة بالإنسان وظواهر التعبير عنها في الاقتصاد و السياسة و الفن كما انه يتساءل بعد ذلك لكن لماذا ذلك بالأمر الجيد ليس بالمعنى الأخلاقي أو السياسي ولكن كتفكير حول الطريقة التي يجب ان نفهم بها أنفسنا كأعضاء في ثقافة سياسية وتاريخية ولهذا يرى "زيل" بان العلوم الإنسانية تملك قيمة في حد ذاته، ولا تربط بهدف خارج عنها، فالهدف في النهاية هو خلق وعي بشروط الحياة الإنسانية، سواء كان نشاط هذه العلوم نظريا أو تجريبياً ، فان تطلب في نهاية المطاف نصب معالم في الطريق وفتح أفاق جديدة للفهم و الوعي الذاتيين [3].

من خلال هذا التصور يمكن القول بان هناك الكثير من الأفاق المرجوة للبحث في العلوم الإنسانية، نجد في مقدمتها التحول أو التحرر من المفاهيم التي كبلتها فترة طويلة من الزمن و التي أثرت في مكانته، و الخروج عن ذلك الإطار الذي حبست فيه نفسها و العمل لكي تحدد ليس فقط من طرائق فهمها ودراستها ولكن أيضا من مناحي جدواها في سوق العمل ، ولا يكون ذلك ممكننا

[1] – صالح عبد الحليم، مبادئ الفلسفة، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، ط3، س1993، ص ص 235-236.
[2] مرجع نفسه، 238 .
[3] مرجع نفسه ،240.

إلا من خلال إعادة النظر في مفهوم العلم الذي صار محصورا في نطاق العلم الطبيعي ، ليصبح مفهوما أوسع واشمل .

والأفق الثاني المنشود للعلوم الإنسانية هو التوجه نحو الواقع المعيشي الذي يحيط بنا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وحضاريا ، ومواجهة تحدياته ، تحدي التدمير الذاتي لجنسنا الإنساني ، التحدي ألمعلوماتي ، التحدي الورائي ،٠٠٠ وهذا ما يعمق من حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الباحثين في مجال العلوم الإنسانية للنجاح في تحقيق هذا الهدف فإذا كانت العلوم الإنسانية تهتم بمشكلات الإنسان و قضاياه ، ذات الأبعاد النفسية والثقافية والروحية المؤثرة في صياغة حياته الاجتماعية والحضارية ، فإنها في الواقع تهتم بحياة الإنسان من حيث كونه كائنا ناطقا متواصلا دالا على نفسه مستدلا بما يحيط به على معنى وجوده، بل من حيث هو كائن يشعر بأنه مسؤول عن تحقيق الأفضل والارتقاء بكيانه والتعالي بعقله ومشاعره ، ولذلك فإن هذه العلوم التي تبحث فى الظواهر والسلوكات والقيم ستظل علوما أو معارفا ملازمة للإنسان ومسايرة لتطوره المادي ، مساهمة بصورة فعالة في تحقيق أمنه وتوازنه ، وهذا التوازن هو مطلب الحضارة الإنسانية اليوم فحضارتنا تتجاذبها اكراهات ألتطرف والثورة والتمرد ذات اليمين وذات الشمال ، والسياق التاريخي الذي يتحكم في توجيه الإنسانية ، في ضوء هذه الحضارة ، سياق معقد تتداخل فيه المشكلات والأزمات الناجمة عن التطور المادي الذي لا يوازيه في المقابل أي تطور روحي أو أخلاقي،إن البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية لم يعد ، ترفا فكريا ، بقدر ما أصبح ضرورة ملحة تحتاج إليه المجتمعات على اختلاف دراجاتها ومراتبها في سلم التنمية البشرية ، لحل المشكلات الاجتماعية والتي تتفاقم باستمرار ، كمشاكل الإكراهات المترتبة عن التقدم التكنولوجي والإعلامي التي ستفضي إلى تضييق مجال تشغيل الطاقة البشرية ، وإلى إتاحة الفراغ المرعب ، وإلى ملء هذا الفراغ بتدجين الإنسان وتكييفه ليكون نمطا واحدا يستهلك ما يراد له ، لاما يريده لنفسه كذلك مشكلة الانفجار السكاني مع تقلص الموارد الطبيعية وانتشار البطالة والتلوث البيني،

وما تطرحه هذه الظواهر من انعكاسات ستتفاقم باستمرار وتشكل أفقا مسدودا في وجه البشرية كلها.

إذن فالبحث الإنساني (العلوم الإنسانية) يعتبر مؤشرا على ترسيخ قيم الحداثة والعقلانية، والحوار، والتسامح ، وهي تعكس تضاعف الحاجة إلى تحقيق التعاون الإنساني على نحو أوسع، والتدبير العقلاني للمجتمعات من أجل مضاعفة الإنتاج المادي ومكافحة مختلف الظواهر السلبية من جهة، والاجتهاد من جهة أحرى في المحافظة على الهويات الثقافية والقيم الأخلاقية العليا وضمان حقوق الإنسان وتكوين المجتمع المدني القائم على الالتزام باحترام القانون وحقوق الآخرين وتفعيل قيم التعايش والسلام فبالرغم من التطور السريع في عصر الثورة المعلوماتية والتكنولوجية وارتيادها لكل مجالات الحياة الإنسانية، لكن ذلك لم يكن مدعاة لانحصار هذه العلوم عامة، لما لها من حاجة ماسة لتطوير مدارك الإنسان المعرفية، وإحداث عملية التوازن بين الجوانب المادية والروحية لديه ، وبخاصة في الوقت الراهن ، لكي لا يتحول الإنسان إلى مجرد آلة تطحن كل ما يأتي في طريقها ... فالمجتمع الإنساني كلما نمت قدراته المعرفية، استطاع أن يحد من استعمال القوة، وان يستعيض عنها بالضوابط والقواعد التي تجعل الحياة أكثر أمنا واستقرارا، كما أن الحاجة لتلك الحياة في ظل مبادئ الحرية والعدل والمساواة، تشعرنا بمزيد من الاهتمام بهذه العلوم[1]

[1] مجلة عالم التربية العدد 16 ، مجموعة من المؤلفين، راهن العلوم الإنسانية (أي نموذج تربوي) منشورات عالم التربية (الدار البيضاء) ، دط، سنة 2005 ، ص، ص :299-300.

الخاتمة

الخاتمة

إن البحث في مجال العلوم الإنسانية يعتبر من اهم البحوث التي اخذت مساحة واسعة ضمن الدراسات العلمية عامة كما يصدم به الباحث في هذا المجال من صعوبات والاشكالات تكاد تجعل من البحث في نطاقها مستعصيا يصعب فيه الفصل في العديد من القضايا الإنسانية بالنظر لطبيعتها الابستمييية المعقدة مما يؤدي ال وجود مساحات لتجاذب واخرى لتنافر بين العلماء والاستميولوجيين في تناولهم لاشكالية علمية هذه العلوم ومستويات الدقة ،والموضوعية فيها وعليه اذكانت العلوم الإنسانية حديثة النشاة، الا ان هذا لا يعني انها وجدت بالصدفة أو بصورة اعتباطية، وهذا ماإذا ارجعنا الى الجذور التارخية لشأنها نجد ان الانسان هو صانع المعرفة ومنتجها فلا يمكن تجاوزه بأي حال من الاحوال في تناول الاشكاليات المعرفية المختلفة الخاصة بالطبيعة الوجود، وهذا ما تبرزه تصانيف العلوم القديمة التي تطرقت ولو ضهنيا بجوانب مهمة عند الانسان سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو سياسية و اخلاقية لان تأسيس الفعلي للعلوم الإنسانيةكان من العصر الحديث ،وهذا كان بفضل وجود نموذج للمنهج العلمي المتمثل في المنهج التجريبي، ونظرا لما حققته العلوم الطبعية بفضل تطبيقها لها المنهج من نتائج باهرة في مجال لنموذج الفيزياء،والكيمياء، اصبح معيار تقاس به علمية العلوم ،لذا نجد "أغوست كونت "قد تأثر بهذا التحول المعرفي محاولا ادراج العلوم الإنسانية ضمن تصنيفه الحديث للعلوم موحدة من خلال الفيزياء الاجتماعية أو ما عرف لاحقا بعلم الاجتماع .

وحدة العلوم الانسانية تجسدت من خلال علم الاجتماع، وفتح مجالات لتعدد بروز العلوم الإنسانية أخرى كعلم النفس، وعلم الاقتصاد، اللغة الانتروبولوجيا، الابستيمولوجيا ،..إلخ، هذا ما يبرز من خلال التصنيفات المعاصرة للعلوم ممثلة في بعض النماذج مثل نموذج "ميشال فوكو" الذي ادرج العلوم الإنسانية ضمن نماذج معرفية ثلاث متفاعلة فيما بينها من خلال البيولوجيا والاقتصاد واللغة من حيث أن الإنسان يحيا ويعمل وينطق ولا يمكنها أن توجد إلا على حدود هذه العلوم مما يؤدي وجود تعقيد تشكيل الابستيمولوجي الذي تقع داخله ،وهذا ما يقف عائقا يحول تحديد موقع خاصا لها ضمن المنظومة المعرفية والمعاصرة بالنظر إلى طبيعتها المعقدة وما تطرحه من عوائق ابستيمولوجية تقف دون تحقيقها النتائج الموضوعية وذلك مقارنة بالانجازات المتحققة في مجال العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء ،لأن العلوم الإنسانية عرفت تطورا كبيرا على

مستوى موضوعاتها ومناهجها بالرغم من حداثة نشأتها كعلوم ،حيث أن مسار تطورها لا زال مرتبط بالتطور الحاصل في المنظومة المعرفية العلمية وعليه واجهت العديد من الانتقادات والاعتراضات لإمكان قيام علوم إنسانية من طرف العديد من العلماء الابستيمولوجيين ،كانت دافعا للبحث عن تجاوز تلك الصعوبات والبحث عن مناهج نوعية تتلاءم وطبيعة موضوع هذه العلوم ،وهذا ما تبلور من خلال جهود العلماء في مختلف التخصصات العلوم الإنسانية كالعلم الاجتماع ، وعلم النفس ،وغيره ،لان مجال العلوم الإنسانية موضوعة الظواهر الإنسانية ،ومحاولة كشف عن القوانين وإقامة النظريات لفهم وتفسير هذه الظواهر اقتداء بنموذج العلوم الطبيعية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: الكتب

1. ابراهيم عيسى عثمان: الفكر الاجتماعي و النظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع، دار الشروق للنشر التوزيع، ط1، س 2009.
2. اديث كريزويل: عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، جميع الحقوق محفوظة، دارسعاد الصباح، ط1، س 1993.
3. اضولوفو ابا سكيتر: البنيوية و التاريخ تر : مصطفى المسناوي، دار الحداثة، بيروت، ط1،س1981
4. بول فيين: ازمة المعرفة التاريخية فوكو و ثورة في المنهج، تر: ابراهيم فتحي، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، س 1992.
5. جان بياجيه: تر: عارف منيمنة و بشيروبري، منشورات عويدات، بيروت، ط4، س 1985.
6. جلال الدين : معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية: دار الجنوب، فلسطين، دط، س 2009.
7. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، دط، دس.1989.
8. جون ستروك: البنيوية و ما بعدها من ليفي شتراوس الى دريرا، تر: محمد عصفور، امجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب، س 1996.
9. خليل احمد خليل: مداخل الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، س 1988.
10. الدكتور رافت غنيمي الشيخ: فلسفة التاريخ، دار الثقافة: و النشر و التوزيع القاهرة، دط، س 1988.
11. الدكتور طه حسين: فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، تحليل و نقد، مطبعة الاعتماد، بشارع حسن الاكبر، مصر، ط1، س 1965.
12. الدكتور قاسم يزبك: التاريخ و مناهج البحث التاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، س 1990.
13. رافد قاسم هاشم: إبستيمولوجيا المعرفة عند غاستون باشلار، دط، دس.

14. رايس زواوي: الفضاء الإبستيمولوجي للعلوم الإنسانية لدى فوكو، اشراف محمد مولفي، قسم الفلسفة، جامعة وهران الموسم الجامعي: س: 2004-2005..

15. روجيه غارودي: البنيوية، فلسفة موت الانسان، تر: جورج طرابشي، جميع الحقوق محفوظة، بيروت، لبنان، ط1.

16. رولان بارت: درجة الصفر للكتابة، تر: محمد بيرادة، الشركة المغربية للناشرين و المتحدين، ودار الطليعة، بيروت، ط1، س 1971.

17. رونيه ديكارت : مقال عن المنهج: تر: محمود الخضري، القاهرة، ط3، س 1968.

18. زكريا ابراهيم: مشكلة البنية ، مكتبة مصر، ط1، س 1976.

19. زيعور علي" مذاهب علم النفس" دار الاندلس للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، س 1981.

20. سالم عزيز نظمي: المنطق الحديث و فلسفة العلوم و المنهاج، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، دط،س 1992.

21. شرف محمد جلال: قاسم محمد، قراءات في فلسفة العلوم الطبيعية و الإنسانية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دون طبعة، دون سنة.

22. صالح عبد الحليم : مبادئ الفلسفة ، جامعة دمشق ،سوريا ،ط 3، س 1933.

23. صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الادبي، دار الافاق الجديدة للنشر، بيروت، ط2.

24. صلاح قنصوة: مالموضوعة في العلوم الإنسانية، دار التوير للطباعة و النشر، الاسكندرية ، ط1، س 2006.

25. عامود بدر الدين: علم النفس في القرن العشرين، ج1، المنشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، س 2001.

26. عبد القادر بشته: الإبستمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتونية، دار الطليعة، بيروت ، ط1 س 1990.

27. عبد الوهاب جعفر: البنيوية في الأنتروبولوجيا و موقف سار ترمنها ، دار المعارف، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، دط، س 1989.

28. عزمي طه السيد احمد : الفلسفة مدخل حديث دار المناهج للنشر و التوزيع، ط1: س 2003.

29. عطيات ابو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشاة المعارف، جلال حزي و شركاءه، دط، دس.

30. عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر –ط2، س 1993.

31. عمر مهيبل: من النسق الى الذات، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، س 2007.

32. فؤاد زكريا: الجذور الفلسفية البنائية، ج1، كلية الاداب، جامعة المويت، س 1986.

33. كرم يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار العلم، بيروت: دط، دس.

34. لوسيان غولدمان: العلوم الإنسانية و الفلسفة: تر: يوسف الانطكي، المجلس الاعلى للثقافة ط1، س 1956.

35. ليفي شتراوس: الأنتروبولوجيا البنيوية، تر: صطفى صالح، ج 1، وزارة الثقافة و الارشاد القومي، دمشق، س 1977.

36. محمد عابد الجابري: مدخل الى فلسفة العلوم، ج2، دار النشر المغربية دار البيضاء، دط، س 1976.

37. محمود حامد خضر: المدخل الى علم الاجتماع، دار البداية، ناشرون و مؤرخون، عمان، ط1، س 2012.

38. مصطفى ابراهيم: في فلسفة العلوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الاسكندرية، ط1، س 200.

39. ملحم حسين: التفكير العلمي و المنهجية، مطبعة دحلب، الجزائر، دط، س 1993.

40. ميشال فوكو: الكلمات والاشياء"، تر: مطاع صفدي، مركز الانماء القومي، دط، س 1989.

41. ميشال فوكو: حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، جميع الحقوق محفوظة،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 2، س 1987.

42. هشام يعقوب مريزيق، المدخل الى علم الاجتماع، دار الراية للنشر و التوزيع، ط1: س 2008.

43. الوافي عبد الرحمان: المختصر في مبادئ علم النفس، ديوان الطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، س 2003.

44. وقيدي محمد: العلوم الإنسانية و الايدولوجيا، مطبعة الفاضلة، ط2، س 1998.

45. وقيدي محمد: العلوم الإنسانية و الايديولوجيا، مطبعة الفضالة، ط2، س 1998.

46. وقيدي محمد، العلوم الإنسانية بين التصنيف التظري و النظام التربوي: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، دط، دس.

47. يبير رجلان: حفريات المعرفة، مجلس اليسري، عدد ماي 1967، عن مجلة بيت الحكمة، تر: مصطفى كمال، العدد 01، س 1986.

48. يفوت سالم: فلسفة العلم المعاصرة و مفهومها للواقع، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، س 1986.

49. يمنى ظريف الخولي: مشكلة العلوم الإنسانية، دار الثقافة للنشر و التوزيع، دط، سنة 1990.

50. يوسف زيدان: قضايا العلوم الإنسانية، اشكالية المنهج، الهيئة العامة للقصور الثقافة، دط، دس.

ثانيا: الموسوعات:

1. اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد الاول، منشورات عويداد ، بيروت، باريس، ط2، س 2001.

2. دليل اكسفورد في للفلسفة/ تح: تدهونرتش ، ترـــ:نجيبالحصادي، المكتب الوطني للبحث و التطوير، دط، دس.

3. لالاندانديه: موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل احمد خليل، المجلد الثالث RZ ، منشورات عويدات ، بيروت، باريس، ط2، س 2001.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية

1 -ALFRED CueslsAyer : le central Question du Philosophy all, fordlectures.london, 1973.

2 -JACQUESLACAN :ECRIT,EDITION DU SEUIL , (PARIS :1966)

رابعا: المجلات :

1. مجلة العالم التربية ،العدد 16،مجموعةمن المؤلفين ،راهن العلوم الإنسانية،منشورات عالم التربية، دار البيضاء ،دط ،س 2005.

2. وقيدي محمد ،العلوم الانسانية بين التصنيف النظري والنظام التربوي ،المجلة العربية للعلوم الانسانية ،دط،دس .

الفهرس

الفهرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمة ..... أ

المدخل: أزمة العلوم الإنسانية 4

الفصل الأول: ظهور العلوم الإنسانية

المبحث الأول: نشأة العلوم الإنسانية 15

المبحث الثاني: نماذج العلوم الإنسانية 22

المطلب الأول : علم الإجتماع 22

المطلب الثاني: علم النفس: 34

المطلب الثالث: علم التاريخ 36

الفصل الثاني: جدلية الذات والموضوع

المبحث الأول: العوائق الابستمولوجية في العلوم الإنسانية 43

المبحث الثاني: ظهور البنيوية: 50

الفصل الثالث: النقد

المبحث الأول:نقد البنيوية 60

المبحث الثاني أفاق ومستقبل العلوم الإنسانية : 64

الخاتمة 68

قائمة المصادر و المراجع: 71

الفهرس 78